الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية العلوم الإسلامية و الحضارة

Ministère de l'Enseignement Supérieur

Et de la Recherche Scientifique

Université Amar Télidji – Laghouat

Faculté des Sciences Islamique et de

محاضرات في الخلافة العباسية

لطلبة السنة الثانية لغة ودراسات قرآنية

ليسانس ل م د – العلوم الإسلامية

اعداد

د. سعدودي مليكة

1446 -1447هـ/2025-2026م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية العلوم الإسلامية و الحضارة

Ministère de l'Enseignement Supérieur

Et de la Recherche Scientifique

Université Amar Télidji – Laghouat

Faculté des Sciences Islamique et de

محاضرات في الخلافة العباسية

لطلبة السنة الثانية لغة ودراسات قرآنية

ليسانس ل م د – العلوم الإسلامية

اعداد

د. سعدودي مليكة

1446 -1447هـ/2025-2026م

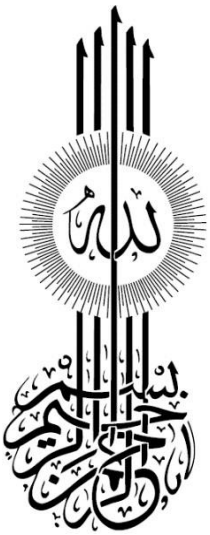

سُورَةُ الشُّورَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۗ
قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ
حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإسلامية والحضارة

قسم أصول الدين و اللغة و الحضارة

البرنامج البيداغوجي لتعليم القاعدي المشترك

شعبة اللغة العربية والدراسات القرآنية

تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

بطاقة التنظيم السداسي الرابع

وحدة التعليم الأساسية

مقياس: الخلافة العباسية

السداسي	**الرابع**
عنوان الوحدة	**الأساسية**
المادة	**الخلافة العباسية**
الرصيد	04
المعامل	02
أهداف التعليم	جعل الطالب ملما بتاريخ الدولة الإسلامية في العهد العباسي معرفة أهم الدويلات التي نشأت في تلك الفترة الاطلاع على أبرز المنجزات الحضارية لدولة العباسية والأنظمة السائدة فيها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعلمية
المعارف المسبقة المطلوبة	مكتسبات المرحلة الثانوية ودراسة نماذج من السيرة النبوية وتاريخ الجزائر
القدرات المكتسبة	1)اكتساب مادة تاريخية في حقبة هامة من التاريخ الإسلامي الانتقال من الحكم الأموي إلى العباسي 2) اكتساب معارف حول سياسيات خلفاء دولة بني العباس وما قدموه لإسلام 3) أخذ فكرة عن الإنجازات الحضارية لخلفاء الدولة العباسية.
مفردات المادة (يجب أن يتضمن السداسي 15	أولا: الدعوة العباسية ثانيا: خلفاء العصر العباسي الأول عصر النفوذ الفارسي

مفردة تعليمية/ درسا)	1: أبو العباس السفاح 2: أبو جعفر المنصور 3: مُحَمَّد المهدي 4: موسى الهادي 5: هارون الرشيد 6: مُحَمَّد الأمين 7: عبد الله المامون 8: أبو إسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله **ثالثا: العصر العباسي الثاني(عصر النفوذ التركي)** سيطرة الاتراك على الخلافة العباسية الدول المستقلة في مصر والشام الدولة الطولونية الدولة الأخشيدية الدول المستقلة في الشرق الإسلامي الدولة الطاهرية الدولة الصفارية الدولة السامانية الدولة الغزنوية **رابعا: العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ الفارسي الثاني)** دولة بني بويه **خامسا :العصر العباسي الرابع (عصر النفوذ التركي الثاني)** الدولة السلجوقية الأتابكياالسلجوقية **سادسا: سقوط بغداد وزوال الخلافة العباسية**

طريقة التقييم	امتحان نهائي
المراجع	: الطبري، تاريخ الرسل والملوك 2: ابن الاثير، الكامل في التاريخ 3: ابن سعد الطبقات 4: ابن خلدون ، العبر 5: أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر 6:البلاذري، فتوح البلدان 7: الدينوري، الاخبار الطوال 8: الذهبي تاريخ الإسلام 9: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب 10: ابن كثير، البداية والنهاية 11: السيوطي تاريخ الخلفاء 12: أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي 13: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام 14: يوسف العش الدولة العباسية 15:عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية ـ عصر الخلفاء العباسيين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد:

تندرج هذه المطبوعة البيداغوجية ضمن مقياس تاريخ الخلافة العباسية، وتهدف إلى تمكين الطلبة من فهم التطورات السياسية والحضارية التي عرفها العالم الإسلامي خلال العصر العباسي، منذ قيام الدعوة العباسية وسقوط الدولة الأموية، إلى غاية سقوط بغداد سنة 656هـ/1258م.

الإشكالية:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع حول كيفية قيام الدولة العباسية والبحث في أسبابها؟ وتنبثق من الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية وهي:

- كيف نشأت الدولة العباسية وماهي ظروف قيامها؟
- وماهي العوامل التي ساهمت في قيام الدولة العباسية؟
- من هم أهم خلفاء الدولة العباسية؟
- إلى أي مدى استطاعت الخلافة العباسية تحقيق الاستقرار السياسي والحضاري في العالم الإسلامي؟
- ماهي عوامل قوة وازدهار الخلافة العباسية ؟
- ماهي أهم الصراعات الداخلية التي واجهتها الخلافة العباسية؟

ثم تأتي هذه الدراسة لتكشف عن تاريخ الخلافة العباسية ويتعلق الأمر بموضوع مراحل تطور الدولة العباسية

أهميتها:

تكمن أهمية دراسة تاريخ الخلافة العباسية لطلبة السنة الثانية ليسانس لغة ودراسات قرآنية في معرفة مراحل قيام الدولة العباسية ومراحل تطورها وفهم كيفية سقوطها وأسباب ذلك.

الأهداف:

تهدف هذه المطبوعة إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والبيداغوجية، من أهمها:

- التعرف على ظروف نشأة الدعوة العباسية والعوامل التي ساهمت في نجاحها.

- فهم طبيعة النظام السياسي العباسي ومراحل تطوره عبر العصور المختلفة.
- تحليل مظاهر النفوذ الفارسي والتركي وأثرها في إضعاف السلطة المركزية.
- دراسة ظاهرة قيام الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ومصر والشام، وتفسير أسبابها ونتائجها.
- إدراك العوامل التي أدت إلى سقوط بغداد وزوال الخلافة العباسية.
- تنمية مهارات التحليل التاريخي والمقارنة بين المراحل المختلفة للدولة لدى الطلاب.
- تمكين الطلبة من التعامل مع المصادر التاريخية الكلاسيكية واستخراج المعطيات منها.

ونروم من خلال هذه الدراسة إلى تقديم مادة علمية منهجية؛ تجمع بين العرض التاريخي والتحليل السياسي، مع إبراز العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت في مسار الدولة العباسية عبر عصورها المختلفة، بما يساهم في بناء فهم تحليلي نقدي لدى الطلبة حول طبيعة التحولات السياسية في التاريخ الإسلامي الوسيط بصفة عامة.

وبذلك تتشكل لدينا أرضية علمية لفهم إحدى أهم الفترات في التاريخ الإسلامي، بما تحمله من تحولات سياسية وحضارية عميقة أثرت في مسار العالم الإسلامي لقرون طويلة.

خطة البحث:

وتأتي الدراسة لمعالجة مختلف مراحل تطور الدولة العباسية، بدءا بـ الدعوة العباسية التي مهدت لقيام الدولة، ثم مرحلة العصر العباسي الأول (عصر النفوذ الفارسي) الذي تميز بقوة السلطة المركزية في عهد الخلفاء الكبار مثل أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور وهارون الرشيد، وصولًا إلى عهد المعتصم بالله.

كما تتناول مرحلة العصر العباسي الثاني (عصر النفوذ التركي) التي شهدت تراجع سلطة الخلفاء وسيطرة العناصر التركية على مفاصل الدولة، وظهور عدد من الدول المستقلة في أطراف الخلافة مثل الدولة الطولونية والدولة السامانية.

ثم تنتقل إلى العصر العباسي الثالث (عصر النفوذ الفارسي الثاني) في ظل سيطرة دولة بني بويه، وأخيرا العصر العباسي الرابع (عصر النفوذ التركي الثاني) مع بروز الدولة السلجوقية وما ترتب عنه من تحولات سياسية عميقة انتهت بسقوط بغداد.

كان الاعتماد في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التاريخية الأصيلة، مثل مؤلفات الطبري وابن الأثير وابن خلدون، إلى جانب دراسات حديثة متخصصة في تاريخ الدولة العباسية.

تلك أهم القضايا التي نحاول طرحها من خلال هذه الدراسة وذلك من خلال خمسة عشر محاضرة.

المحاضرة الأولى:

الدعوة العباسية

أولا: الإطار العام لظهور الدعوة العباسية

تعتبر الدعوة العباسية مرحلة مفصلية في تاريخ الإسلام السياسي، إذ مثلت انتقالا نوعيا من الحكم الأموي إلى قيام الدولة العباسية سنة 132هـ/750م، وهو تحول نتيجة تفاعلات سياسية واجتماعية وفكرية عميقة شهدها العالم الإسلامي أواخر العصر الأموي، حيث تراكمت عوامل المعارضة وتعددت اتجاهاتها، مما أدى الى وجود بيئة خصبة لظهور حركة منظمة استطاعت توظيف الشعارات الدينية و والاستفادة من الواقع الاجتماعي لصالح مشروعها السياسي.

لهذا فإن دراسة الدعوة العباسية لها أهمية خاصة لكونها تكشف عن طبيعة العمل السري والتنظيم السياسي ، كما تبين دور الأقاليم البعيدة عن مركز الخلافة، خاصة خراسان، في صناعة التحولات الكبرى. وقد ارتبط نجاح هذه الدعوة بشخصيات محورية كان لها أثر بالغ في توجيه مسار الأحداث، من أبرزهم إبراهيم الإمام وأبو مسلم الخراساني، وصولا إلى إعلان الخلافة باسم أبو العباس السفاح بعد القضاء على آخر خلفاء بني أمية مروان بن مُحَمَّد.

وعليه، فإن الإشكالية المركزية التي تحدد أُطر هذه المحاضرة تتمثل في الآتي:

إلى أي مدى يمكن اعتبار الدعوة العباسية حركة إصلاح ديني، أم مشروعا سياسيا منظما استثمر الظرف التاريخي لإقامة دولة جديدة؟

ومن خلال هذه المقاربة، نسعى إلى تمكين الطلبة من فهم أعمق لطبيعة التحولات السياسية في بداية العصر العباسي، والتي مهدت لقيام الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية.

1: الأوضاع السياسية في أواخر العصر الأموي

عرف أواخر العصر الأموي (حوالي 100-132 هـ/717-750 م) تدهورا سياسيا ملحوظا مهد لصعود الدعوة العباسية.

أ: ضعف السلطة المركزية

شهدت الدولة الأموية خلال العقود الأخيرة من حكمها تراجعا في قوة السلطة المركزية، برزت في ضعف قبضة الخلفاء على الأقاليم، وتزايد نفوذ الولاة والقادة العسكريين، وكذا تفاقم الاضطرابات الداخلية، وقد تزامن

هذا الضعف مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية، مما جعل من الصعب التحكم في الأطراف البعيدة كخراسان والمغرب والأندلس. خاصة في ظل محدودية وسائل الاتصال وضعف الرقابة الإدارية.[1]

وقد برزت مظاهر هذا الضعف بوضوح بعد وفاة الخليفة القوي هشام بن عبد الملك سنة 125هـ/743م، حيث دخلت الدولة في دوامة من الاضطرابات السياسية نتيجة تعاقب عدد من الخلفاء في فترة قصيرة، مثل الوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد، ثم وصول الحكم إلى مروان بن مُحَمَّد، هذا التعاقب السريع أضعف هيبة الخلافة وأفقدها الاستقرار اللازم لإدارة شؤون الدولة الواسعة، كما أتاح المجال لاندلاع الثورات في عدة أقاليم[2].

ومن أبرز مؤشرات ضعف السلطة المركزية، تزايد استقلالية الولاة في الولايات الشرقية، خاصة في خراسان، فقد أصبح الوالي يعتمد على العصبيات القبلية المحلية أكثر من اعتماده على توجيهات دمشق،نجد أن الطبري أشار إلى كثرة النزاعات بين الولاة والقادة المحليين، مما أضعف وحدة القرار السياسي والعسكري،[3]كما يذكر ابن الأثير أن الدولة في سنواتها الأخيرة كانت مشغولة بإخماد الثورات الداخلية أكثر من اهتمامها بتثبيت أركان الحكم.[4]

إلى جانب ذلك فقد أدّى الانشغال بالصراعات القبلية (القيسية واليمنية) إلى إضعاف الجهاز السياسي والعسكري، حيث أصبحت الخلافة تميل إلى فئة دون أخرى، مما عمّق الانقسامات داخل الجيش والإدارة، وقد تناول ابن خلدون هذه الظاهرة في إطار نظريته حول العصبية، مبرزا أن ضعف العصبية الجامعة لبني أمية كان من أهم أسباب سقوط دولتهم، إذ حلت العصبيات الجزئية محل الولاء العام للدولة.[5]

---

[1] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية، 1964 القاهرة، ص:312–315.

[2] الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،: دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1993، حوادث سنة 125هـ، ص: 341. 348

[3] مُحَمَّد بن جريربن يزيد الطبري، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،: دار الكتاب العربي، بيروت 1993، ص:450. 460

[4] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**: دار صادر، ج5، 10 بيروت 1965، ص:25.10.

[5] ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر** ، دار الفكر، بيروت 2000، ج3، ص: 185–190.

كما أسهمت الثورات المتكررة – مثل ثورات الخوارج والحركات الشيعية– في استنزاف موارد الدولة وتقويض سلطتها المعنوية، ويؤكد ابن كثير أن كثرة الفتن في أواخر العهد الأموي أضعفت مركز الخلافة وأفقدتها ثقة قطاعات واسعة من الرعية.[1]

وقد استفادت الدعوة العباسية من هذه الاضطرابات، إذ وجدت في ضعف السلطة المركزية فرصة لتنظيم صفوفها ونشر دعوتها في خراسان بعيدا عن الرقابة الفعلية للدولة، وهكذا فإن ضعف السلطة المركزية في أواخر العصر الأموي لم يكن نتيجة عامل واحد، بل كان نتيجة تفاعل عدة عوامل اجتماعية وعسكرية وسياسية ، أدت إلى تفكك البنية الإدارية والعسكرية للدولة، ومهّدت الطريق أمام نجاح الثورة العباسية سنة 132هـ/750م.

ب: تصاعد المعارضة السياسية

عرف أواخر العصر الأموي تصاعدا ملحوظا في حِدَّة المعارضة السياسية، نتيجة تراكم عوامل متعددة ذات طابع ديني واجتماعي وقبلي، من أهمها احتكار السلطة من قبل الأمويين، واتباع سياسة التوريث، الأمر الذي أدى إلى اتساع دائرة السخط بين فئات عديدة من المسلمين، خاصة أولئك الذين رأوا أن الخلافة تنبني على أساس الشورى لا على أساس الحكم الوراثي. وقد أشار الطبري إلى كثرة الحركات المناوئة لبني أمية في العراق والحجاز وخراسان، مما يدل على أن المعارضة لم تكن ظرفية، بل أصبحت ظاهرة عامة تهدد استقرار الدولة[2].

، ويذكر ابن الأثير أن الدعوات السرية كانت تنتشر في الكوفة وخراسان، مستفيدة من تعاطف السكان مع شعار ''الرضا من آل البيت''.[3]ولعل من أبرز مظاهر هذه المعارضة نشاط التيار الشيعي، الذي ظل يطالب بأحقية آل البيت في الخلافة، فقد شكل أنصار آل علي قوة معارضة مستمرة منذ واقعة كربلاء، وتجدد نشاطهم في أواخر العصر الأموي من خلال حركات سياسية ذات طابع ديني، استثمرت حالة التذمر الشعبي.

رفض الخوارج شرعية الحكم الأموي حيث نشطوا في عدد من الأقاليم، خاصة في العراق والجزيرة العربية، ، وقد ذكر ابن كثير أخبار الثورات الخارجية المتكررة، مبينا أثرها في إنهاك السلطة المركزية واستنزاف قواتها العسكرية[4].

[1] ابن كثير، **البداية والنهاية** ، دار الفكر بيروت ، 1986، ج10، ص: 2.

[2] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم** ، ج7، دار المعارف القاهرة ، 1967 ، ص: 420–445

[3] ابن الأثير، مرجع سابق، ص: 5–15.

[4] ابن كثير، مرجع سابق، ص: 25.

إلى جانب ذلك، برز تذمر الموالي (خاصة الفرس في خراسان) من بعض مظاهر التمييز الاجتماعي، رغم دخولهم في الإسلام، وقد أسهم هذا الشعور في تعزيز التأييد للحركات المعارضة، وعلى رأسها الدعوة العباسية التي وجدت في خراسان بيئة خصبة لنشاطها السياسي، ويؤكد ابن خلدون أن سقوط الدول غالبا ما يرتبط بتراجع العصبية الجامعة وظهور قوى اجتماعية جديدة تسعى إلى اقتسام السلطة.[1]

كما أن الصراعات داخل البيت الأموي ، بعد وفاة هشام بن عبد الملك، أسهمت في إضعاف الجبهة الداخلية، وأعطت للمعارضة فرصة للتحرك بحرية أكبر، فقد تعاقب على الحكم خلفاء في فترة وجيزة، ما أحدث اضطرابا سياسيا عميقا مهّد الطريق أمام الثورة العباسية سنة 132هـ/750م، التي أنهت حكم مروان بن مُحَمَّد.

وعليه؛ فإن تصاعد المعارضة السياسية لم يكن مجرد حركات معزولة غير منظمة، بل كان تعبيرا عن أزمة شرعية شاملة أصابت النظام الأموي في سنواته الأخيرة، وأدت في النهاية إلى انهياره أمام تنظيم سياسي محكم استثمر هذه التناقضات والصراعات لصالحه.

ج:الصراعات القبلية (قيسية – يمنية)

تعتبر الصراعات القبلية بين القيسية واليمنية من أبرز العوامل التي أسهمت في إضعاف الدولة الأموية في أواخر عهدها، إذ تحولت العصبية القبلية من عنصر دعم للدولة إلى عامل انقسام وتفكك داخل بنيتها السياسية والعسكرية، وقد اشتد هذا الصراع بعد وفاة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ، حين انفجرت النزاعات بين أنصار القبائل القيسية واليمنية في الشام والعراق وخراسان، وأصبح الخلفاء يميلون إلى إحدى الكتلتين، مما عمّق الانقسام داخل الجيش والإدارة.

يورد الطبري في سياق حديثه عن أحداث سنة 126هـ خبر النزاع بين القبائل، ويذكر:

"واشتد أمر القيس واليمن، وكثر بينهم القتال، حتى صار الرجل يقتل على العصبية"[2]

ويُظهر هذا النص بوضوح أن العصبية القبلية تجاوزت حدود الخلاف السياسي لتتحول إلى صراع دموي أثر في استقرار الدولة، كما يؤكد ابن الأثير في حديثه عن تلك المرحلة أن الفتنة بين القيسية واليمنية كانت من أسباب اضطراب الشام، فيقول: "وكانت الفتنة بين قيس ويمن قد عظمت، واشتدّ القتال بينهم، وضعف أمر الدولة بذلك"[3]

[1] ابن خلدون، مرجع سابق ، ص: 170.

[2] الطبري، مرجع سابق، ص: 500.

[3] ابن الأثير، مرجع سابق، ص: 20.

أما الذهبي فيورد ضمن أحداث أواخر الدولة الأموية فيقول: "وتفاقم أمر العصبية، وغلبت الأهواء، فوهنت الدولة"[1]

ويعكس هذا الاقتباس إدراك المؤرخين لخطورة العصبية القبلية على كيان الدولة، إذ لم تعد رابطة الإسلام كافية لضبط الولاءات، بل حلت محلها الانتماءات القبلية الضيقة، وقد تناول ابن خلدون هذه الظاهرة في إطار نظريته حول العصبية، معتبرًا أن الدولة تقوم على عصبية قوية جامعة، فإذا ضعفت وتفرقت إلى عصبيات متنافسة، كان ذلك مؤذنا بزوالها، إذ يقول: "إذا تفرّقت العصبية التي بها الملك، كان ذلك مؤذنًا بانقراض الدولة"[2]

ومنه يمكن القول ومن خلال ما سقناه من شهادات أن الصراع القيسي—اليمني لم يكن مجرد تنافس قبلي، بل كان أزمة بنيوية أصابت الجهاز العسكري والإداري للدولة الأموية، وأسهمت في إنهاكها قبيل سقوطها سنة 132هـ/750م على يد العباسيين.

2الأوضاع الاجتماعية في أواخر العصر الأموي

شهدت أواخر العصر الأموي تحولات اجتماعية عميقة أثرت في تماسك البنية الداخلية للدولة، إذ لم تكن الأزمة سياسية فقط، بل امتدت إلى النسيج الاجتماعي ذاته، فقد أدى اتساع رقعة الفتوحات ودخول شعوب جديدة في الإسلام إلى بروز فئات اجتماعية متباينة المصالح والمكانة، الأمر الذي أفرز توترا واضحا بين العرب وغير العرب، خاصة في الأقاليم الشرقية كخراسان.

وفي هذا السياق، برزت مسألتان أساسيتان شكّلتا محور التذمر الاجتماعي آنذاك، وهما: التمييز بين العرب والموالي، وتزايد السخط في خراسان، وهو ما مهد لتهيئة بيئة اجتماعية قابلة لاستقبال الدعوة العباسية ودعمها.

أ: التمييز بين العرب والموالي

شكل موضوع التمييز بين العرب والموالي أحد أبرز الإشكالات الاجتماعية التي طبعت أواخر العصر الأموي، وأسهم بصورة مباشرة في تهيئة المناخ الملائم لنجاح الدعوة العباسية، فمع اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول أعداد كبيرة من الفرس وغيرهم في الإسلام، برزت فئة الموالي باعتبارها عنصرا اجتماعيا جديدا داخل الدولة، غير أن اندماج هذه الفئة في البنية السياسية والاجتماعية لم يتم بصورة متكافئة، إذ ظل الانتماء القبلي العربي معيارا للتفاضل في كثير من المواقع الإدارية والعسكرية.

[1] الذهبي، مرجع سابق، ص: 360

[2] البلاذري، **فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد** ، دار الفكر بيروت ، 1956، ص: 444–450.

وقد أشار البلاذري في كتابه فتوح البلدان إلى طبيعة التنظيم الاجتماعي في الأمصار المفتوحة، مبرزا أنّ العرب كانوا يحتفظون بامتيازات عسكرية وإدارية خاصة، بينما أدرج الموالي ضمن قبائل عربية من باب الولاء لا المساواة الفعلية.[1]

وهذا النظام، وإن كان في بدايته وسيلة لتنظيم المجتمع الجديد، إلا أنه كرس تمايزا واضحا في المكانة والحقوق، كما يذكر الدينوري في الأخبار الطوال أخبار التوترات التي نشأت في خراسان نتيجة شعور الموالي بالغبن، خاصة في ما يتعلق بتوزيع العطاء والمناصب[1].

ويؤكد الطبري في سرده لأحداث خراسان أن كثيرا من أنصار الدعوة العباسية كانوا من الموالي الذين وجدوا في شعار ''الرضا من آل البيت'' فرصة للخلاص من التمييز الاجتماعي.[2]

ومن زاوية تحليلية، يرى حسن إبراهيم حسن أن السياسة الأموية ـ خاصة في مراحلها المتأخرة، لم تنجح في تحقيق مساواة فعلية بين العرب وغير العرب، مما ولد شعورا بالاستياء لدى العناصر الفارسية في المشرق الإسلامي[3].

كما يؤكد يوسف العش أن خراسان تحولت إلى مركز للمعارضة بسبب ثقل العنصر الفارسي فيها، وارتباط مطالبه الاجتماعية بمشروع سياسي جديد تمثل في الدعوة العباسية[4].

أما عبد المنعم ماجد فيربط بين التمييز الاجتماعي وبين التحول في موازين القوى داخل الدولة، معتبرا أن الموالي لم يعودوا مجرد فئة تابعة، بل أصبحوا قوة عددية وعسكرية لا يمكن تجاهلها، وعندما لم تجد مطالبها صدى لدى السلطة الأموية، انخرطت في دعم الثورة العباسية[5].

وهكذا يتضح أن التمييز بين العرب والموالي لم يكن مجرد مسألة اجتماعية عابرة، بل كان عاملا بنيويا في إضعاف التماسك الداخلي للدولة الأموية، وأسهم في نقل مركز الثقل السياسي إلى المشرق الإسلامي، حيث وجدت الدعوة العباسية قاعدة اجتماعية واسعة مكنتها من إسقاط الحكم الأموي سنة 132هـ/750م.

---

[1] الدينوري، **الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر** ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، 1960، ص: 332–340.

[2] الطبري، مرجع سابق، ص: 375–380.

[3] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص: 300–305.

[4] يوسف العش، الدولة العباسية ،: دار الفكر، دمشق 1982 ، ص: 35–42.

[5] عبد المنعم ماجد، **التاريخ السياسي للدولة العربية – عصر الخلفاء العباسيين** ،: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1979، ص: 18–25.

ب: تزايد السخط في خراسان

احتلت خراسان موقعا محوريا في التطورات التي سبقت سقوط الدولة الأموية، إذ تحولت خلال العقود الأخيرة من حكم بني أمية إلى بؤرة توتر سياسي واجتماعي متصاعد. وقد تميزت هذه المنطقة بتركيبتها السكانية المختلطة، حيث شكّل الفرس والموالي نسبة معتبرة من السكان، إلى جانب القبائل العربية المستقرة بها منذ الفتوحات، غير أن ضعف الإدارة المركزية، وتفاقم الصراعات القبلية بين العرب، وازدياد شعور الموالي بالتمييز، شكلت كلها عواملَ أسهمت في خلق مناخ من السخط العام.

يذكر الطبري في سياق حديثه عن أوضاع خراسان قبيل الثورة العباسية أن النزاع بين القبائل العربية هناك أدى إلى اضطراب الحكم، وأن الوالي كان يجد صعوبة في ضبط الأوضاع بسبب انقسام الجند وتنافس العصبيات[1].

وقد أدى هذا الانقسام إلى إضعاف هيبة الدولة، وفتح المجال أمام الدعوات السرية للانتشار، كما يشير الدينوري في الأخبار الطوال إلى أن أهل خراسان كانوا أسرع استجابة للدعوة العباسية بسبب ما كانوا يشعرون به من تهميش سياسي واجتماعي، خاصة في توزيع العطاء والمناصب[2].

وقد وجدت الدعوة العباسية في هذا التذمر بيئة خصبة، فاعتمدت على استقطاب الموالي، مستفيدة من شعار ''الرضا من آل البيت'' الذي حمل بعدا دينيا وسياسيا جذابا، ويؤكد ابن الأثير أن خراسان كانت مسرحا لنشاط مكثف للدعاة العباسيين، وأن التفاف الناس حول قيادة أبو مسلم الخراساني لم يكن وليد الصدفة، بل نتيجة تراكم طويل من الاستياء من الإدارة الأموية[3].

ويضيف البلاذري أن بعد خراسان الجغرافي عن مركز الخلافة في دمشق جعل رقابة الدولة أقل فاعلية، مما سهّل على الحركة العباسية تنظيم صفوفها[4].

ومن منظور تحليلي حديث، يرى حسن إبراهيم حسن أن خراسان شكلت قاعدة اجتماعية وعسكرية للثورة العباسية بسبب ثقل العنصر الفارسي فيها، وارتباط مطالبه الاجتماعية بفكرة العدالة والمساواة[5].

كما يذهب يوسف العش إلى أن نجاح العباسيين في خراسان لم يكن مجرد نجاح عسكري، بل كان تعبيرا عن تحول في موازين القوى داخل المجتمع الإسلامي[1].

---

[1] الطبري، مرجع سابق، ص: 360–375

[2] الدينوري، مرجع سابق، ص: 334–345.

[3] ابن الأثير،مرجع سابق، ص: 25–40.

[4] البلاذري، مرجع سابق، ص :460–470.

[5] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص: 305–310.

وهكذا، فإن تزايد السخط في خراسان لم يكن حادثا عرضيا، بل نتيجة تفاعل معقد بين عوامل اجتماعية وقبلية وسياسية، جعلت من الإقليم نقطة الانطلاق الحاسمة للثورة العباسية سنة 132هـ/750م، وأحد أبرز مفاتيح فهم التحول من الدولة الأموية إلى الدولة العباسية.

3:الأوضاع الفكرية والدينية في أواخر العصر الأموي

شهدت أواخر العهد الأموي تيارات فكرية ودينية معارضة قوية ساهمت في إضعاف الشرعية الأموية وتمهيد الطريق للثورة العباسية تمثلت فيما يلي:

أ: المعارضة الشيعية

ارتبطت المعارضة الشيعية منذ بداياتها بالولاء لآل بيت مُحَمَّد، وخاصة إلى علي بن أبي طالب وأبنائه من بعده، وقد أشارت المصادر إلى أن الشيعة كانوا ينادون بحق الإمام علي في الخلافة، وقد ظهر ذلك بوضوح في الأحداث التي أعقبت استشهاد عثمان بن عفان، حين تحولت الكوفة إلى مركز للنشاط الشيعي، وطالب أهلها بالإمامة لعلي، وقد أحصى الطبري في تاريخ الرسل والملوك أن المعارضة الشيعية لم تكن مجرد ضغينة شخصية، بل كانت حركة تعبيرية عن رفض نمط الحكم الذي يسحب الشرعية من أصولها، إذ ورد:

"وظهر في الكوفة جماعات من الناس يحبون عليًا ويرغبون في الإمامة له... وكانوا يقولون بحق آل البيت في الخلافة."[2]

وقد أدى هذا الموقف المتجذر إلى ظهور ثورات شيعية متعددة في أواخر العصر الأموي، منها دعوات التوابين، وثورة زيد بن علي بن الحسين، والتي جسدت تشديد معارضة الحكم الأموي استنادا إلى مطالب دينية وفكرية بعودة العدل والشرعية، وقد رأى ابن خلدون أن موقف الشيعة كان تعبيرا عن أزمة شرعية عميقة داخل المجتمع الإسلامي، مؤكدا أن هذه الحركة لم تقتصر على المطالبة السياسية فحسب، بل امتدت إلى تنظيمات ذات أبعاد فكرية وعقائدية.[3]

ب: حركة الخوارج

على الجانب الآخر، رأى آخرون في الحكم الأموي خروجا عن مبادئ العدل التي نادى بها الإسلام، فتجسدت هذه النظرة في حركة الخوارج، وهي جماعة انبثقت من الفتنة الكبرى بعد معركة صفين والتحكيم،

---

[1] يوسف العش، مرجع سابق، ص: 40–48.

[2] الطبري، مرجع سابق، ص: 232–233.

[3] ابن خلدون، مرجع سابق، ص: 290–295.

ورفضت تسوية الخلاف بين علي ومعاوية، وقد وصفت المصادر بأنّ الخوارج اتخذوا موقفا صارما ضد التنازل في مسائل الحكم والعدل، حتى لو أدى ذلك إلى قتال الحاكم المسلم نفسه، وقد بيّن ابن كثير في البداية والنهاية أن الخوارج عاملوا الأمويين بعد الانتقال إلى الحكم باعتبارهم خروجا على قواعد العدالة الشرعية، فقال:

»وكان الخوارج يرى أن الحكم بغير ما أنزل الله باطل، فثاروا على من خالف ذلك، فبعثوا بالبغي على الخلفاء الذين رأوا أنهم تجاوزوا حدود الأمر.«[1]

وقد تجلى تأثير الخوارج في اضطرابات في العراق والجزيرة العربية، واستقطبوا الأنصار ممن استاءوا من الاستبداد السياسي والاجتماعي، مما زاد من حجم المقاومة الموجهة ضد السلطة الأموية.

بهذا الشكل، شكلت التيارات المعارضة (الشيعة والخوارج) ضغطا فكريا ودينيا مركبا على الدولة الأموية، وأدت إلى تآكل شرعية الحكم، وهو ما أسس أرضية صالحة للدعوة العباسية التي وظفت هذه التيارات في استقطاب أتباع واسعين.

ج: فكرة "الرضا من آل البيت" كغطاء دعوي للثورة العباسية

من أهم الشعارات التي تبنّتها الدعوة العباسية في فترة دعوتها السرّية ومرحلة انقلابها ضد الحكم الأموي كان شعار «الرضا من آل البيت». لقد منح هذا الشعار الشرعية الدينية والحزام المعنوي للثورة، إذ استند إلى أحاسيس واسعة لدى الناس حول الحق في العدالة والتمثيل السياسي، في وقت كان فيه الحكم الأموي يرادف كثيرا في الوجدان الشعبي الاستبداد والظلم، ويشير الطبري إلى أن المطلوب من العباسيين كان في البداية مجرد الرضا من آل بيت مُحَمَّد، من دون أن يتم تحديد شخص الخليفة مسبقًا، وهو ما سهل على الحركة أن تكسب أنصارا من مناطق مختلفة، ومن شرائح اجتماعية متنوعة، خاصة في خراسان، فقد ورد في تاريخ الرسل والملوك أن الدعاة العباسيين كانوا يبثون هذا الشعار في السر، حتى إذا ما اشتدّت عزيمتهم أعلنوا الثورة.[2]

ويرى بعض المؤرخين أن هذا الشعار لم يكن مجرد شعور عاطفي أو ديني، بل كان استراتيجيا بامتياز، إذ مكن الحركة العباسية من توحيد صفوف المعارضة المتفرقة تحت عنوان ديني عام مقبول لدى الشيعة، والموالي، والطوائف الأخرى، مما ساعد على تقويض الشرعية الأموية تدريجيا، وقد قدّم يوسف العش في كتابه الدولة

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ص: 155–160.

[2] الطبري، مرجع، سابق، ص: 445–460.

العباسية قراءة تحليلية حول هذا البعد، مؤكدا أن فكرة «الرضا من آل البيت» كانت عامل جذب نحو الحركة، فضلا عن كونها صكا لإضفاء الشرعية الدينية على الثورة السياسية ضد الأمويين[1].

هذا وقد عمد قادة الدعوة العباسيون إلى الحفاظ على هذا الشعار لأطول فترة ممكنة في السر، خوفا من اكتشاف نواياهم الحقيقية قبل توقيت الانتفاضة، وهو ما نجحوا فيه إلى أن صاروا قادرين على إعلان الخلافة بداية من سنة 132 هـ/750م.

ثانيا: تنظيم الدعوة العباسية وأسسها

بعد أن تمهدت الظروف السياسية والاجتماعية والدينية في أواخر الدولة الأموية، انطلقت الدعوة العباسية كحركة سرية منظمة هدفها إسقاط الحكم الأموي وإقامة دولة تعتمد على شعار العدالة والمساواة ، وقد تمكن العباسيون من بناء تنظيم داخلي محكم، وتحديد قواعد عمل واضحة، قادتهم في النهاية إلى النجاح في الثورة سنة 132هـ/750م.

1. نشأت الدعوة العباسية عبر فترات نجملها كالآتي:

أ: انتقال مركز النشاط إلى خراسان

نشأت الدعوة العباسية في بيئة كانت مواتية لانتشار المعارضة، ولا سيما في إقليم خراسان، الذي أصبح المركز الرئيسي لعمل الدعاة السريين، كانت خراسان في ذلك الوقت تعج بالاستياء من الحكم الأموي، نظرًا لطول البعد عن السلطة المركزية، ووجود أعداد كبيرة من الموالي والفرس الذين يشعرون بالغبن الاجتماعي والسياسي، وقد بين الباحثون أن العباسيين عمدوا منذ بداية الدعوة إلى استغلال هذا السخط العام، فأرسلوا شبكات للدعوة في مختلف مدن إقليم خراسان قبل أن يتحول العمل إلى مرحلة علنية[2].

يجدر الذكر أن نشاط العباسيين في خراسان لم يبدأ بعمل عسكري، بل بخطوات سرية طويلة امتدت لعقود قبل انخراط أبو مسلم الخراساني في العمل الثوري، ففي الطور الأول من الدعوة، ظل الدعاة ينشطون بدون أساليب عنيفة، ويخطّطون لمرحلة لاحقة يعتمدون فيها على دعم السكان المحليين والإيرانيين وغيرهم من المعارضين للأمويين[3].

ب: دور الأسرة العباسية (آل العباس بن عبد المطلب)

[1] يوسف العش، المرجع سابق، ص: 30–40.

[2] نوار العتوم، **نشأة الدعوة العباسية وتأليف الجمعية السرية لها**، ص:76

[3] المرجع نفسه، ص: 34

لعبت الأسرة العباسية نفسها الدور الأساسي في إطلاق الدعوة وتنظيمها، فقد كان بنو العباس من آل العباس بن عبد المطلب – عم النبي مُحَمَّد – واستفادوا أيّما استفادة من ارتباطهم النسبي بالنبي في زيادة شرعية دعوتهم، خاصة بعد أن ادعى بعض الدعاة نقل شرعية الحكم إلى العباسيين من جانب تيارات شيعية تدعو إلى الرضا من آل البيت.

وقد تمت إدارة الدعوة في البداية تحت إشراف رموز عباسية بارزة، أبرزهم علي بن عبد الله بن العباس، الذي أسس التنظيم الأولي للدعاة ورفعه إلى مستويات أعلى من الانضباط، وقد تكرر في المصادر التاريخية ذكر أن العباسيين عملوا على تنظيم شبكات للدعوة داخل العراق وخراسان بتنسيق محكم بين مراكز النشاط المختلفة[1].

2. التنظيم السري للدعوة

أ: الدعاة والنقباء

كان التنظيم السري للدعوة العباسية موحدا لهياكل معيّنة، من أهمها شبكة الدعاة والنقباء، فقد أرسل الدعاة إلى أماكن متعددة من أجل نشر فكرة الدعوة باعترافات هادئة، مع التماس الظروف المناسبة لتجنيد الأنصار وإعداد البيئات الداعمة، وقد اشتهر التنظيم بأن اثني عشر نقيبا كانوا يمثلون الأعمدة الأساسية في شبكة الدعوة، وكانوا يقيمون الاتصالات بين المجموعات المحلية الداعية والمركز العام للدعوة.

وفي المرحلة الأولى، كان الدعاة يسافرون غالبا باسم التجار أو الحجاج كغطاء لنشاطاتهم، مما حمى سرية التنظيم، وبعد فترة طويلة من العمل السري، كان هؤلاء الدعاة هم اللبنة الأولى التي مهدت للتحول إلى العمل السياسي المكشوف.[2]

ب: السرية والتدرج في نشر الأفكار

ارتكز العمل الدعوي العباسي في بدايته على السرية المطلقة، وذلك لتجنب اكتشاف الأمويين لهجومهم. وقد ظل الدعاة يجهّزون الشبكة ويدفعون في اتجاه اكتمالها، مستخدمين جملة من الأساليب كالاجتماعات السرية، والرسائل المشفرة، والأسماء الرمزية، بما يفصلهم عن العملية العسكرية المباشرة حتى يحين الوقت المناسب للإعلان العام، كما اعتمدت هذه السرية على تدرّج نشر الأفكار، بحيث تبدأ بالإيحاءات العامة حول العدالة والإنصاف

[1] علي الصلابي، مرجع سابق ، ص:79

[2] نوار العتوم، **نشأة الدعوة العباسية وتأليف الجمعية السرية لها**، مرجع سابق، ص: 23

والرضا من آل البيت دون ذكر صريح للعباسيين في البداية، وبالتالي يتمكن الدعاة من استقطاب شرائح مختلفة من المجتمع ممن يرفضون الحكم الأموي، سواء كانوا من الموالي أو من العرب المنتفضين ضد المركزية الأموية[1].

3. الشخصيات القيادية في مرحلة الدعوة

- **أ: مُحَمَّد بن علي العباسي**

لقد كان مُحَمَّد بن علي العباسي أحد أقطاب الدعوة في مرحلتها المبكرة، إذ تولى قيادة نشر الدعوة بعد وفاة أبيه، وكان قد استلم زمام التنظيم وتوجيهه، وشكّل حلقة الوصل بين المركز العام للدعوة والعناصر المنتشرة في العراق وخراسان، وقد أشارت الدراسات إلى أن مُحَمَّد بن علي كان يمارس الإدارة العامة لشبكة الدعوة ويدير العلاقات بين النقباء والدعاة قبل الانتفاضة الكبرى[2].

- **ب: إبراهيم الإمام**

تبوّأ إبراهيم الإمام، ابن مُحَمَّد بن علي العباسي، مواقع قيادية بارزة في التنظيم العباسي، وكان له دور مركزي في توسيع النشاط الدعوي وتأمين الدعم المالي والسياسي، وقد قام بتعيين كبار الدعاة واحتكاماتهم، كما اهتم بإدارة المراسلات بين القادة في العراق وخراسان، وقد روّج لإرسال أبو مسلم الخراساني إلى خراسان، ما شكل نقطة تحول في مسار الدعوة من العمل السري إلى الثورة العلنية[3].

- **ج: أبو مسلم الخراساني**

لا يمكن الحديث عن تنظيم الدعوة العباسية دون ذكر الدور الحاسم الذي لعبه أبو مسلم الخراساني، الذي أرسل إلى خراسان ليكون المسؤول العسكري والسياسي التنفيذي لحركة العباسيين في الإقليم، وقد أحدث أبو مسلم تحولا نوعيا في الدعوة، فبعد أن كانت سرّية، أصبحت أعمال إشعال الثورة بقيادة قوات مسلحة وبرنامج سياسي لجمع الدعم ضد الأمويين. وقد ساهم في استقطاب جيوش من العرب والموالي، ونجح في هزيمة القوات الأموية وتوسيع نطاق الثورة حتى سقوط دمشق[4].

---

[1] نوار العثوم، **أطوار الدعوة العباسية**، مرجع سابق ، ص:89

[2] مُحَمَّد جاسم حمزة، **خراسان وأثرها على نشاط الدعوة العباسية**، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد45، 2019، ص: 372

[3] على الصلابي، مرجع سابق، ص:90

[4] خلقي خنفر، **أبو مسلم الخراساني ودوره في قيام الدولة العباسية** ، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي بجامعة الخليل، 2015.ص:21

ثالثا: مراحل تطور الدعوة العباسية

1. المرحلة السرية

بدأت الدعوة العباسية في أواخر القرن الأول الهجري في إطارٍ سري محكم، واتخذت من الكوفة مركزا تنظيميا أساسيا، لما عرف عنها من نزعة معارضة للحكم الأموي منذ مقتل الحسين بن علي، وقد أشارت المصادر إلى أن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس تولى تنظيم الدعوة سرا، وأرسل الدعاة إلى الأقاليم، وعلى رأسها خراسان، التي أصبحت القاعدة الفعلية للحركة.[1]

وقد تميزت هذه المرحلة بالعمل المنظم عبر شبكة من الدعاة والنقباء، حيث تم تقسيم المناطق إلى وحدات دعوية يشرف عليها نقباء يرتبطون مباشرة بقيادة الدعوة. ويذكر الطبري أن النشاط الدعوي كان يتم بحذر شديد، مع استخدام شعارات عامة مثل "الرضا من آل مُحَمَّد" دون التصريح باسم العباسيين في البداية.[2]

أما خراسان، فقد شكّلت البيئة الأنسب لنمو الدعوة، نظرا لبعدها عن مركز الخلافة في دمشق، وكثرة الموالي فيها، إضافة إلى الصراعات القبلية بين اليمنية والقيسية، وهو ما أضعف السيطرة الأموية وسهّل انتشار التنظيم العباسي.

2. المرحلة العلنية والعسكرية

مع اتساع قاعدة الأنصار، انتقلت الدعوة إلى الطور العلني سنة 129هـ، حين أعلن أبو مسلم الخراساني الثورة ورفع الرايات السود في خراسان، إيذانا ببدء المواجهة العسكرية، وقد اتخذ اللون الأسود شعارا رمزيا يعبر عن الثورة والقطيعة مع الحكم الأموي[3].

وتمكن أبو مسلم من حشد أنصار كثر من العرب والموالي، وحقق انتصارات متتالية على الولاة الأمويين في خراسان، قبل أن يتجه نحو العراق، حيث تمت البيعة لأبي العباس السفاح خليفة سنة 132هـ.[4]

ويذكر ابن كثير أن التحول إلى العمل العسكري لم يكن عفويًا، بل جاء نتيجة تخطيط طويل واستعداد تنظيمي دام عقودا، مما مكّن العباسيين من حسم الصراع سريعًا عند انطلاق المواجهة المباشرة.[5]

---

[1] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر بيروت ، 1968، ص321:–322.

[2] لطبري، مرجع سابق، ص:350–352.

[3] الذهبي، مرجع سابق، ص:7–9.

[4] الطبري، مرجع سابق، ص:358–360

[5] بن خلدون، مرجع سابق، ص:187–188

3. سقوط الدولة الأموية

بلغ الصراع ذروته في معركة الزاب الكبرى سنة 132هـ/750م، التي وقعت بين جيش مروان بن مُحَمَّد آخر خلفاء بني أمية، وجيش العباسيين بقيادة عبد الله بن علي، وقد انتهت المعركة بهزيمة ساحقة للأمويين، وفرار مروان نحو الشام ثم مصر، ويذكر ابن الأثير أن هزيمة الزاب كانت نتيجة طبيعية لضعف الدولة الأموية الداخلي، وكثرة الثورات، والانقسامات القبلية، مما أفقدها القدرة على المقاومة المنظمة، وبعد مقتل مروان بن مُحَمَّد في مصر، انتهى الحكم الأموي في المشرق، وقامت الدولة العباسية رسميًا سنة 132هـ.[1]

وبذلك تكون الدعوة العباسية قد انتقلت من حركة سرية محدودة إلى ثورة سياسية وعسكرية ناجحة، استطاعت استثمار الأوضاع السياسية والاجتماعية

رابعا: نتائج نجاح الدعوة العباسية

أدى نجاح الدعوة العباسية سنة 132هـ/750م إلى تحولات في البنية السياسية والاجتماعية والإدارية للعالم الإسلامي، ولم يكن مجرد انتقال للسلطة من أسرة إلى أخرى، بل مثّل بداية مرحلة تاريخية جديدة اتسمت بإعادة تشكيل مفهوم الشرعية، وتغيير مركز الثقل السياسي، وتوسيع قاعدة المشاركة الاجتماعية في الدولة.

1. انتقال الخلافة من البيت الأموي إلى البيت العباسي

كان سقوط الدولة الأموية من أهم النتائج لنجاح الدعوة في المشرق وقيام الدولة العباسية بقيادة أبي العباس السفاح. وقد شكل هذا التحول انتقالا في مفهوم الشرعية السياسية، إذ استند العباسيون إلى قرابتهم من آل البيت، واستثمروا شعار ''الرضا من آل مُحَمَّد'' لتبرير أحقيتهم بالخلافة.[2]

ويرى الطبري أن إعلان البيعة لأبي العباس بالكوفة سنة 132هـ مثّل تتويجا لمسار طويل من التنظيم السري والعمل السياسي المحسوب، وبذلك انتقلت الخلافة من طابعها الأموي القائم على العصبية القبلية إلى صيغة أكثر انفتاحا من الناحية النظرية على بقية مكونات المجتمع الإسلامي[3].

2. انتقال مركز الثقل السياسي من الشام إلى العراق

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ص:20–22.

[2] السيوطي، **تاريخ الخلفاء** ، دار الكتب الحديثة، ا لقاهرة1964، ص: 259–260.

[3] الطبري، مرجع سابق، ص: 363–365.

كما كان انتقال مركز الحكم من دمشق إلى العراق من النتائج الجوهرية، حيث أصبحت الكوفة أول مقر للخلافة العباسية، ثم أسست بغداد لاحقا في عهد أبي جعفر المنصور، وقد غيّر هذا التحول الخريطة السياسية للعالم الإسلامي، إذ أصبح العراق القلب الإداري والثقافي للدولة.[1]

ويشير ابن خلدون إلى أن انتقال العاصمة عكس تغيّرا في موازين القوى داخل المجتمع الإسلامي، حيث تراجع نفوذ العنصر الشامي لصالح العناصر العراقية والفارسية.[2]

3. صعود دور الموالي والعناصر غير العربي

ساهم نجاح الدعوة العباسية في تعزيز مكانة الموالي، خاصة الفرس، الذين كان لهم دور كبير في إنجاح الثورة، ولا سيما في خراسان، وقد انعكس ذلك في إشراكهم في المناصب الإدارية والعسكرية، مما خفّف نسبيًا من الطابع العربي القبلي الذي ميّز الدولة الأموية.[3]

ويذكر الذهبي أن العباسيين اعتمدوا على الكفاءات من مختلف الأعراق، الأمر الذي أدى إلى تنوع إداري وثقافي داخل مؤسسات الدولة، وقد مهّد ذلك لظهور حضارة إسلامية أكثر عالمية، خاصة في العصر العباسي الأول[4].

4. تطور الجهاز الإداري والمالي

قام تطور الجهاز الإداري والمالي في الدولة العباسية على عدة أمور منها: إعادة تنظيم مؤسسات الدولة، وتطوير نظام الدواوين، واستفاد العباسيون من الخبرة الفارسية في الإدارة والمالية، ويشير ابن الأثير إلى أن الدولة العباسية اتسمت منذ بدايتها بقدر من التنظيم الإداري الدقيق مقارنة بالمرحلة الأموية المتأخرة.[5]

وقد أدى هذا التطور إلى ترسيخ سلطة الدولة المركزية في بداياتها، رغم ما واجهته لاحقًا من تحديات سياسية.

---

[1] أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر** ج1، دار المعرفة ، بيروت ، 1997 ، ص: 284.

[2] ابن خلدون، مرجع سابق، ص: 190.

[3] ابن الأثير، مرجع سابق، ص: 18–20.

[4] الذهبي، مرجع سابق ، ص: 15:–17.

[5] ابن الأثير، مرجع سابق، ص: 22.

5. التحول في الحياة الفكرية والثقافية

إنّ أهم ما ميز الدولة العباسية هو ازدهار الحياة الفكرية والعلمية، خاصة في بغداد لاحقا، فقد أتاح الاستقرار السياسي النسبي في بدايات الدولة، إضافة إلى انفتاحها على الثقافات الفارسية واليونانية، انطلاقةً حضارية كبرى في مجالات الفقه، والحديث، والفلسفة، والعلوم.[1]

ويرى حسن إبراهيم حسن أن قيام الدولة العباسية مثّل بداية ''العصر الذهبي للحضارة الإسلامية''، حيث تبلورت معالم النهضة العلمية والفكرية.[2]

إن نجاح الدعوة العباسية لم يكن مجرد إسقاط لنظام سياسي، بل كان نقطة تحول حضاري شامل، أعاد تشكيل الخريطة السياسية والاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامي، فقد نتج عنه:

- انتقال الشرعية السياسية إلى البيت العباسي.
- تغيير مركز الحكم من الشام إلى العراق.
- صعود دور الموالي والعناصر غير العربية.
- تطوير مؤسسات الدولة.
- تمهيد الطريق لازدهار حضاري واسع.

وبذلك مثّل قيام الدولة العباسية مرحلة مفصلية في التاريخ الإسلامي الوسيط.

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ص: 30–32.

[2] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص: 7–10.

المحاضرة الثانية:

خلفاء العصر العباسي الأول عصر النفوذ الفارسي

يمثل العصر العباسي الأول مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العباسية، فقد تميز بالقوة السياسية والاستقرار واتساع نفوذ الدولة، حيث تعاقب على الحكم خلال هذه الفترة عدد من الخلفاء الذين أسهموا في تثبيت أركان الدولة وتنظيم إدارتها، بدايةً من أبو العباس السفاح مؤسس الدولة العباسية، مرورا بأبي جعفر المنصور الذي رسّخ دعائمها، ثم الخلفاء من بعده حتى عهد المعتصم بالله، كما عرفت هذه المرحلة بظهور نفوذ العنصر الفارسي في إدارة الدولة وتسيير شؤونها، مما جعلها تعرف بعصر النفوذ الفارسي.

أولا: أبو العباس السفاح

1. أبو العباس السفاح (132–136هـ / 750–754م)

هو أول خلفاء الدولة العباسية ومؤسسها الفعلي، تولى الخلافة بعد نجاح الدعوة العباسية وسقوط الدولة الأموية إثر معركة الزاب سنة 132هـ/750م. لقب بالسفاح لقوته في القضاء على خصوم الدولة العباسية وتثبيت حكمها في بداياتها، عمل أبو العباس السفاح على تثبيت أركان الدولة الجديدة وتنظيم شؤونها الإدارية والعسكرية، كما اعتمد على أنصار الدعوة العباسية خاصة من خراسان، وكان من أبرز قادته أبو مسلم الخراساني، وقد اتخذ من الكوفة مقرا لخلافته في بداية حكمه، قبل أن تنتقل عاصمة الدولة لاحقا في عهد أخيه إلى بغداد، ويعد عهده مرحلة تأسيس للدولة العباسية، حيث مهد الطريق للخلفاء الذين جاؤوا بعده لتوسيع نفوذ الدولة وتنظيم مؤسساتها.[1]

أ: نسبه: هو عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولد سنة 104هـ، ونشأ في بيت علم وسياسة، وشارك في الدعوة العباسية منذ بدايتها[2].

ما ميز حكمه: أول خليفة عباسي، سمي بالسفاح لكثرة ما سفك من دماء الأمويين وأنصارهم لتثبيت ملكه.

ب: إنجازات أبو العباس السفاح:

- ✓ إسقاط الدولة الأموية بعد معركة الزاب (132هـ)
- ✓ القضاء على معظم بقايا الأمويين، مما مكن العباسيين من تثبيت سلطانهم.

[1] السيوطي – جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص: 376

[2] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق ، ص:349.

✓ اتخاذ الكوفة مقرا للخلافة، ثم الأنبار.

وفاته: توفي سنة 136هـ بالجدري في الأنبار، وعمره 32 سنة فقط[1].

ثانيا: أبو جعفر المنصور (136–158هـ / 754–775م)

أ: نبذة عن حياته: عبد الله بن مُحَمَّد بن علي، شقيق السفاح، ولد سنة 95هـ، يعد من أعظم الساسة في تاريخ الإسلام ، وهو ثاني خلفاء الدولة العباسية، ويعد المؤسس الحقيقي لقوة الدولة العباسية بعد أخيه أبو العباس السفاح، تولى الخلافة سنة 136هـ/754م، وتميز عهده بتثبيت أركان الدولة وتنظيم الإدارة والقضاء على كثير من الثورات التي هددت الحكم العباسي في بدايته، كما عرف بالحزم والصرامة في إدارة الدولة، وسعى إلى توطيد السلطة المركزية[2].

ما ميز حكمه: المؤسس الحقيقي للدولة العباسية بفضل حكمته وصرامته.

ب: إنجازات أبو جعفر المنصور:

✓ أسس مدينة بغداد سنة 145هـ لتكون عاصمة الخلافة.

✓ قضى على المعارضين السياسيين (كأبي مسلم الخراساني والعلويين)

✓ نظم الإدارة والمالية، وأرسى جهاز الدواوين.

✓ دعم الحركة العلمية بوضع اللبنات الأولى لبيت الحكمة[3].

وفاته: توفي أثناء أداء الحج سنة 158هـ بمكة[4].

---

[1] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، بيروت: دار الفكر، 2000، ج3، ص:112.

[2] المعرفة، **أبو جعفر المنصور**، تم الاطلاع عليه بتاريخ 09-03-2026على الرابط: https://www.marefa.org

[3] شوقي أبو خليل، **الدولة العباسية** ، دمشق: دار الفكر، 1996، ص:101.

[4] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق، ج8، ص:21.

المحاضرة الثالثة:

مُحَمَّد المهدي وموسى الهادي

أولا: مُحَمَّدالمهدي (158–169هـ / 775–785م)

أ: نبذة عن حياته وشخصيته

أبو عبد الله مُحَمَّد المهدي بن عبد الله المنصور هو ثالث خلفاء الدولة العباسية، تولى الخلافة بعد وفاة أبيه أبي جعفر المنصور سنة 158هـ/775م، وحكم إلى سنة 169هـ/785م، أي نحو عشر سنوات، ولد سنة 127هـ تقريبا في منطقة إيذج من كور الأهواز، ونشأ في بيت الخلافة وتربى على يد أبيه الذي أعده لولاية العهد وأسند إليه ولايات في طبرستان وغيرها قبل أن يتولى الحكم رسميا، عرف المهدي بحسن الخلق والخلق، والجود، وقربه من العامة، حتى ذُكر أنه كان محبوبًا لدى الناس، يميل إلى اللين والتيسير أكثر من شدة أبيه المنصور تولى المهدي ولاية العهد في حياة أبيه، ثم بويع بالخلافة في 6 ذي الحجة 158هـ بعد وفاة المنصور في طريق الحج، كان بارعا في إدارة شؤون الدولة، وورث عن أبيه دولة قوية مركزية، فحافظ على هيبتها مع شيء من الانفتاح والرفاه للعامة، اهتم بالعلم والعلماء، وروى هو نفسه الحديث عن أبيه وعن بعض المحدثين، وروى عنه عدد من الرواة مثل يحي بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبعي، كما كان يميل إلى السخاء في العطاء لأهل الأدب والشعر، ما أسهم في جعل بلاطه في بغداد مقصدا للأدباء والعلماء[1].

ب: أهم إنجازاته وسياساته

بدأ خلافته بإطلاق سراح من حبسهم المنصور من خصومه والمعارضين، ورد بعض المظالم والأموال المصادرة، مما زاد من رضا الرعية عنه ورسخ سلطانه.

توسع في سياسة الرعاية الاجتماعية، فيذكر أنه قرر أرزاقا ثابتة للفقراء والمحتاجين، والكفيفين والمجذومين وبعض المساجين، فجعل للدولة دورا مباشرا في كفالة الضعفاء

شهد عصره طفرة عمرانية، فبنى الطرق والخانات لحماية القوافل وتسهيل الحج، ووسع المسجد الحرام توسعة كبيرة سنة 167هـ، وأمر بإصلاح المسجد النبوي، وبنى مسجد الرصافة في بغداد سنة 159هـ.

[1] المعرفة، **أبو عبد الله مُحَمَّد المهدي**، مرجع سابق، ص:45

تقوت في عهده مكانة بغداد كعاصمة للخلافة، واستمرت في النمو وازدادت شهرتها حتى غدت من أعظم مدن العالم في ذلك الوقت، وجذبت التجار والعلماء والأدباء من مختلف الأقاليم[1].

اهتم بتنظيم البريد، وينسب إليه أنه أول من أنشأ خط بريد من الحجاز إلى العراق بشكل منتظم لخدمة الدولة وتسهيل الاتصال بين الحجاز والعاصمة.

في مجال الفتوحات، استمرت الحملات على حدود الدولة مع الروم البيزنطيين، وحققت بعض الفتوح في بلاد الروم، كما فتحت في عهده مدينة إِرْبِد من بلاد الهند، ما يدل على استمرار التوسع العسكري على أكثر من جبهة.

ج: موقفه من الزنادقة وما ميز حكمه

من أبرز ما ميّز حكم مُحَمَّد المهدي تشدده تجاه الزنادقة والملحدين، إذ جعل تتبعهم سياسة رسمية، وأقام دواوين لرصد أخبارهم، ووسع صلاحيات الأجهزة الأمنية والعقائدية، وأمر بالقتل في بعض الحالات، وشجع العلماء على تصنيف كتب الجدل والرد على الفكر المنحرف، مما ساهم في نشأة أدبيات كلامية وفقهية، إلى جانب ذلك، اتسم عهده بالرخاء الاقتصادي والاستقرار السياسي، مستفيدا من التنظيم المالي الذي وضعه والده، مع الإنفاق على الرعية والعمران بسخاء أكبر، كما امتاز أسلوبه باللين والقرب من الناس، إذ كان يستمع لشكاوى الرعية ويطبق العفو عند الضرورة، مع الحفاظ على الحزم في حماية هيبة الدولة.

كما ميز حكمه تثبيت مسار ولاية العهد، فبايع ابنه موسى الهادي ثم ابنه الآخر هارون الرشيد، بعد أن أجبر ابن عمه عيسى بن موسى على التخلي عن ولاية العهد، مما مهّد الطريق لتتابع الخلافة في أبنائه.

د: وفاته ونهاية عهده

توفي المهدي سنة 169هـ/785م، وقد اتفقت المصادر على أن وفاته كانت وهو في رحلة صيد، لكن اختلفت في تفاصيل السبب؛ فذُكر أنه كان في نواحي ماسَبَذَان (قرب جبال زاغروس) أو مسكن قرب بغداد، فسقط عن فرسه عند دخوله خربة، فانكسر ظهره فمات على الفور، وذكرت روايات أخرى أنه مات مسموما بسبب خطأ من بعض جواريه أو بتدبير ما، إلا أن هذه الأخبار تبقى في دائرة الروايات المتعددة دون جزم قاطع، كانت مدة خلافته نحو عشر سنوات وشهرا أو أكثر قليلا، وخلفه ابنه موسى الهادي الذي تولى الخلافة بعده مباشرة، ترك المهدي من بعده دولة قوية مستقرة، وعصرا يعد من أزهى عصور العباسيين الأولى من حيث الرخاء

[1] ابن كثير، البداية والنهاية،ص:234

العمراني والاستقرار الداخلي، مع تشكل نواة تقاليد الحكم العباسي التي ستبلغ أوجها في عهد ابنه هارون الرشيد[1].

ثانيا: الخليفة موسى الهادي (169–170هـ / 785–786م)

أ: نبذة عن حياته:

يعد موسى الهادي رابع خلفاء الدولة العباسية، وهو موسى بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس،ولد سنة 144هـ تقريبًا في بيت الخلافة، ونشأ في بيئة سياسية وإدارية أهلته لتحمل مسؤوليات الحكم مبكرا، وهو ابن الخليفة مُحَمَّد المهدي، وقد تلقّى تربية عسكرية وسياسية، كما شارك في بعض المهام الإدارية في عهد والده، الأمر الذي أكسبه خبرة في إدارة شؤون الدولة[2].

تولى الخلافة سنة 169هـ/785م بعد وفاة والده، وكان شابا حين اعتلى سدة الحكم، إذ لم يتجاوز منتصف العشرينات من عمره، ورغم قصر مدة حكمه، فقد حاول أن يحافظ على قوة الدولة العباسية وهيبتها، وأن يستمر في السياسة التي انتهجها الخلفاء قبله في تثبيت أركان الحكم العباسي وإدارة شؤون الدولة[3].

ب: مميزات حكمه

تميّز عهد موسى الهادي بالحزم في إدارة الدولة ومحاولة تعزيز سلطة الخليفة وتقوية نفوذ الخلافة المركزية. وقد سعى إلى الحد من تدخل بعض الشخصيات النافذة في شؤون الحكم، خاصة والدته الخيزران التي كان لها نفوذ واسع في البلاط العباسي منذ عهد زوجها الخليفة المهدي، فحاول الهادي تقليص هذا النفوذ وإبعادها عن التدخل في إدارة الدولة، مما أدى إلى توتر في العلاقة بينهما.

كما حاول الهادي تثبيت ولاية العهد لابنه بدلا من أخيه هارون الرشيد، وهو ما أثار جدلا سياسيا داخل البلاط العباسي، ويعد هذا الأمر من أبرز القضايا السياسية التي شهدها عهده، إذ كان من شأنه أن يغير مسار الخلافة العباسية لولا وفاته المبكرة[4].

ج: إنجازاته وأعماله

---

[1] المدير، **وفاة الخليفة العباسي المهدي العام الهجري 169 الشهر القمري محرم**، مجلة البيلسان، نشر بتاريخ 12/29/2021،

[2] السيوطي، جلال الدين. تاريخ الخلفاء. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1986، ص245-250.

[3] الطبري، مُحَمَّد بن جرير. المرجع سابق، ص 567-585

[4] السيوطي، جلال الدين، المرجع نفسه،ص:675

على الرغم من قصر مدة حكمه التي لم تتجاوز سنة واحدة تقريبًا، فقد حاول الهادي القيام بعدة إصلاحات وإجراءات سياسية وعسكرية، من أبرزها[1]:

- العمل على تقوية نفوذ الخلافة المركزية وتعزيز سلطة الخليفة في إدارة الدولة.
- الاهتمام بالجيش وتقويته لضمان استقرار الدولة وحماية حدودها.
- محاولة الحد من نفوذ بعض الشخصيات داخل البلاط العباسي وإعادة تنظيم مراكز القوة في الدولة.
- مواجهة بعض الاضطرابات والثورات الداخلية التي ظهرت في بعض مناطق الدولة.

د:وفاته

توفي الخليفة موسى الهادي سنة 170هـ/786م وهو في سن الشباب بعد حكم قصير دام نحو سنة واحدة فقط، وقد اختلفت الروايات التاريخية حول سبب وفاته، فبعض المصادر تذكر أنه توفي وفاة طبيعية نتيجة مرض أصابه، بينما تشير روايات أخرى إلى احتمال وجود صراع سياسي داخل البلاط أدى إلى وفاته، خاصة في ظل الخلاف القائم بينه وبين والدته الخيزران حول مسألة الحكم وولاية العهد.

وبعد وفاته تولى الخلافة أخوه هارون الرشيد، الذي يعد من أشهر خلفاء الدولة العباسية، وقد شهدت الدولة في عهده مرحلة كبيرة من القوة والازدهار، ورغم قصر مدة حكم موسى الهادي، فإنه يمثل مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ الدولة العباسية بين عهد والده المهدي وعهد أخيه هارون الرشيد[2].

[1] ابن الأثير، عز الدين. **الكامل في التاريخ**. **بيروت** ج6، دار صادر، 1992، ص 112-120

[2] الطبري، مُحَمَّد بن جرير. المرجع سابق، ص 567-585

المحاضرة الرابعة:

العصر العباسي الأول هارون الرشيد

أ: نبذة عن حياة الخليفة هارون الرشيد

يعد هارون الرشيد من أشهر خلفاء الدولة العباسية في العصر العباسي الأول، وقد ولد ما بين سنتي 145 و150هـ (762–766م) في بيت الخلافة العباسية، وهو ابن الخليفة مُحَمَّد المهدي ووالدته الخيزران التي كانت ذات نفوذ قوي في البلاط العباسي، نشأ الرشيد في بيئة سياسية وثقافية متميزة، حيث تلقى تعليما واسعا في العلوم الدينية والأدبية، إلى جانب تدريبه على الفروسية والقيادة العسكرية، وهو ما كان ضروريا لإعداد أبناء الخلفاء لتولي مسؤوليات الحكم.

اهتم والده المهدي بإعداده منذ صغره للقيام بأدوار قيادية في الدولة، فحرص على تعليمه أصول الإدارة والحكم، كما كلّفه بالمشاركة في بعض المهام العسكرية، وقد ظهر نبوغه العسكري مبكرا عندما قاد حملة عسكرية مهمة ضد الإمبراطورية البيزنطية سنة 166هـ/782م، وتمكن خلالها من تحقيق نجاحات عسكرية بارزة، حتى وصلت قواته إلى مشارف القسطنطينية، الأمر الذي دفع البيزنطيين إلى طلب الصلح ودفع الجزية للدولة العباسية.

وبعد هذه الحملة العسكرية الناجحة، قرر الخليفة المهدي أن يجعل ابنه هارون وليا للعهد الثاني سنة 166هـ/782م بعد أخيه الأكبر موسى الهادي، وقد كان لهذا القرار دور مهم في تحديد مسار الخلافة العباسية لاحقا، إذ أصبح الرشيد أحد أبرز الشخصيات السياسية في الدولة قبل أن يتولى الحكم فعليا، كما ساهمت هذه المرحلة في تعزيز خبرته السياسية والعسكرية، وربطت بين فترة حكم والده المهدي وفترة حكم أخيه الهادي، ومهدت الطريق أمامه لتولي الخلافة بعد وفاة أخيه سنة 170هـ/786م[1].

2: توليه الخلافة

تولى هارون الرشيد الخلافة بعد وفاة أخيه موسى الهادي سنة 170هـ/786م، حيث بويع بالخلافة يوم الجمعة 15 ربيع الأول 170هـ في الرصافة بمدينة بغداد، وقد تمت البيعة بسرعة من قبل كبار رجال الدولة من الأمراء والقادة والعلماء، الأمر الذي ساهم في تثبيت حكمه وإضفاء الشرعية على خلافته في وقت قصير، وكان الرشيد قد أعد لتولي الحكم منذ عهد والده الخليفة مُحَمَّد المهدي الذي جعله وليا للعهد بعد أخيه الهادي، كما

[1] ابن كثير، المرجع سابق، ص 198–200.

اكتسب خبرة سياسية وعسكرية مبكرة من خلال مشاركته في إدارة شؤون الدولة وقيادته لبعض الحملات العسكرية[1].

عند توليه الخلافة واجه الرشيد أوضاعا سياسية حساسة داخل البلاط العباسي، نتيجة الصراعات التي نشأت في أواخر عهد أخيه الهادي، خاصة تلك المتعلقة بولاية العهد ونفوذ بعض الشخصيات المقربة من الحكم مثل والدته الخيزران، غير أن الرشيد تمكن بفضل حكمته وحنكته السياسية من تهدئة هذه الأوضاع، فأعلن العفو عن بعض خصومه السياسيين وسعى إلى إعادة الاستقرار داخل مؤسسات الدولة، وقد ساعدته هذه السياسة في كسب تأييد كبار رجال الدولة والعلماء، الأمر الذي عزز من مكانته كخليفة قوي قادر على إدارة شؤون الدولة العباسية[2].

ومن أهم القرارات التي اتخذها في بداية حكمه تعيين الوزير الشهير يحي بن خالد البرمكي وزيرا ومستشارا رئيسيا للدولة، وقد كان ليحي بن خالد خبرة إدارية واسعة اكتسبها في عهد الخليفة المهدي، ولذلك اعتمد عليه الرشيد في تنظيم شؤون الحكم وإدارة الدواوين، وقد أدى هذا التعيين إلى بروز نفوذ أسرة البرامكة في البلاط العباسي، وهي الفترة التي عُرفت بازدهار الإدارة والاقتصاد وتطور مؤسسات الدولة[3].

كما عمل الرشيد منذ بداية عهده على تقوية السلطة المركزية وتعزيز هيبة الخلافة، فاهتم بتنظيم الإدارة وتقوية الجيش وضبط الأوضاع في مختلف أقاليم الدولة، وقد شهدت الدولة العباسية في عهده استقرارا سياسيا نسبيا وازدهارا اقتصاديا وثقافيا كبيرا، حتى عد عصره من أزهى عصور الدولة العباسية، واستمر حكمه نحو ثلاث وعشرين سنة، حيث توفي سنة 193هـ/809م في مدينة طوس أثناء حملة عسكرية في خراسان، بعد أن ترك دولة قوية ومزدهرة في مختلف المجالات[4].

3: الإدارة والإصلاحات الداخلية في عهد هارون الرشيد

اهتم هارون الرشيد منذ توليه الحكم بتنظيم شؤون الإدارة وتعزيز مؤسسات الدولة العباسية. فقام بتقسيم الدولة إلى ولايات إدارية متعددة، تمتعت كل منها بقدر من الاستقلال في تسيير أمورها المحلية، مع بقائها خاضعة لسلطة الخليفة المركزية. وقد ضمّت هذه الولايات مناطق واسعة مثل الشام وخراسان ومصر

[1] الطبري، مُحَمَّد بن جرير، مرجع سابق، ص 589-592

[2] المرجع نفسه، ص 592-595.

[3] ابن الأثير، عز الدين، مرجع سابق، ص125-128.

[4] السيوطي، جلال الدين. مرجع سابق، ص 250-255.

والحجاز. وكان يتولى إدارة كل ولاية والٍ يشرف على الجوانب العسكرية والقضائية والمالية، مما أسهم في تسهيل إدارة الدولة الواسعة وتنظيم مواردها، خاصة الخراج، إلى جانب حماية الثغور. وقد أدى هذا التنظيم الإداري إلى ترسيخ نفوذ الخلافة في مختلف الأقاليم، ومكّن الخليفة من التفرغ لمهام أخرى كالإشراف العام على شؤون الدولة والحج والغزوات.[1]

عمل الرشيد أيضًا على تطوير نظام الوزارة، معتمدًا بشكل كبير على أسرة البرامكة التي أدّت دورًا محوريًا في إدارة شؤون الدولة. فقد تولّى يحيى بن خالد البرمكي منصب الوزارة، وسانده أبناؤه الذين ساهموا في تنظيم الدواوين وتطوير الإدارة المالية والعسكرية. وفي ظل نفوذهم، شهدت الدولة ازدهارًا إداريًا واقتصاديًا واضحًا، حيث تطورت الدواوين المالية ونظام البريد والجيش، مما أسهم في تحسين التواصل بين العاصمة والأقاليم وتنظيم شؤون الحكم. وقد استمر نفوذ البرامكة حتى سنة 187هـ/803م، حين أنهى الرشيد سلطتهم في الحدث المعروف تاريخيًا بنكبة البرامكة.[2].

ومن أبرز الإصلاحات التي شهدها عهد الرشيد في المجال القضائي تعيين الفقيه الكبير أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم تلميذ الإمام أبو حنيفة النعمان في منصب قاضي القضاة، وهو أول من تولى هذا المنصب في التاريخ الإسلامي، وقد كان لهذا التعيين أثر كبير في تنظيم القضاء وتوحيد الأحكام الشرعية في الدولة العباسية، كما ألف أبو يوسف كتابه الشهير كتاب الخراج بطلب من الخليفة، حيث تناول فيه تنظيم الضرائب الزراعية والخراج والعشر والجزية، وبيّن الأسس الشرعية لإدارة الموارد المالية للدولة، مما ساعد على تحقيق قدر من الاستقرار المالي وتعزيز موارد الخزينة العباسية[3].

وبفضل هذه الإصلاحات الإدارية والقضائية، استطاع هارون الرشيد أن يرسخ نظام حكم قوي قائم على تنظيم الدواوين وتطوير مؤسسات الدولة، الأمر الذي ساهم في ازدهار الدولة العباسية سياسيا واقتصاديا خلال عهده، وجعل عصره يعد من أزهى عصور الدولة العباسية من حيث الاستقرار الإداري والتنظيم المؤسسي.

4: السياسة العسكرية والجهاد في عهد هارون الرشيد

اهتم هارون الرشيد اهتماما كبيرا بتقوية الجيش العباسي وتعزيز السياسة العسكرية للدولة، إذ كان يرى أن قوة الدولة تقوم على حماية حدودها والدفاع عن أراضيها، إضافة إلى نشر هيبة الخلافة في الداخل والخارج، لذلك

[1] ينظر: حسن إبراهيم، مرجع سابق، ص: 200

[2] ينظر: الطبري، مُحَمَّد بن جرير، مرجع سابق، ص: 598

[3] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 268–272.

أولى عناية خاصة بتنظيم الجيوش وتجهيز الحملات العسكرية، كما حافظ على تقليد الجهاد ضد الدولة البيزنطية التي كانت تمثل الخصم الرئيسي للدولة العباسية في تلك الفترة، وقد عرف عن الرشيد أنه كان يقول: "نحج عاما ونغزو عاما"، في إشارة إلى حرصه على الجمع بين أداء فريضة الحج وقيادة حملات الجهاد[1].

ومن أبرز ميادين نشاطه العسكري الصراع مع الإمبراطورية البيزنطية، إذ قاد أو أشرف على عدد من الحملات العسكرية ضدها، وقد حقق في هذه الحملات انتصارات مهمة أجبرت البيزنطيين على طلب الصلح ودفع الجزية في بعض الفترات، كما عقدت الإمبراطورة البيزنطية إيرين الأثينية اتفاقا مع الدولة العباسية يقضي بدفع الجزية مقابل وقف الحملات العسكرية، وهو ما عكس قوة الدولة العباسية في عهده ومكانتها السياسية والعسكرية[2].

كما اهتم الرشيد بتنظيم الثغور الإسلامية على الحدود مع البيزنطيين، وهي المناطق العسكرية التي كانت تشكل خط الدفاع الأول عن الدولة. وقد عمل على تحصين هذه المناطق وتقوية الحاميات العسكرية فيها، خاصة في مناطق الجزيرة وقنسرين، حيث أقيمت الحصون وربطت المدن الحدودية بشبكة من القلاع العسكرية التي تحمي حدود الدولة وتمنع تسلل الأعداء، وأسهم هذا التنظيم العسكري في تعزيز الأمن والاستقرار على الحدود الشمالية للدولة العباسية[3].

ولم تقتصر سياسة الرشيد العسكرية على الجبهة البيزنطية، بل شملت أيضا مواجهة الاضطرابات الداخلية التي ظهرت في بعض مناطق الدولة، فقد واجهت الخلافة العباسية في عهده بعض الثورات التي قام بها الخوارج وبعض الحركات العلوية المعارضة للحكم العباسي، وقد تعامل الرشيد مع هذه الثورات بحزم، فأرسل الجيوش لإخمادها وإعادة الأمن والاستقرار إلى المناطق التي شهدت اضطرابات، وبفضل هذه السياسة تمكن من الحفاظ على وحدة الدولة العباسية ومنع تفككها أو ضعفها أمام خصومها[4].

وعموما، فقد اتسمت السياسة العسكرية في عهد هارون الرشيد بالقوة والتنظيم، حيث جمع بين قيادة الحملات العسكرية بنفسه أحيانا والإشراف عليها من العاصمة أحيانا أخرى، إلى جانب الاهتمام بتنظيم الثغور

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ص 215.
[2] ابن الأثير، مرجع سابق، ص 361–363.
[3] الطبري، مُحَمَّد بن جرير. مرجع سابق، ص 625-630.
[4] ابن كثير، مرجع سابق، ص 226–228

وتقوية الجيش ومواجهة التحديات الداخلية، وقد ساهمت هذه السياسة في ترسيخ مكانة الدولة العباسية كقوة كبرى في العالم الإسلامي خلال القرن الثاني الهجري، وجعلت عصر الرشيد من أبرز مراحل القوة العسكرية للدولة العباسية

5: الازدهار الثقافي والعلمي في عهد هارون الرشيد

شهدت الدولة العباسية في عهد هارون الرشيد مرحلة مميزة من الازدهار الثقافي والعلمي، حتى عد عصره من أهم مراحل التطور الحضاري في التاريخ الإسلامي، فقد أصبحت العاصمة بغداد مركزا علميا وثقافيا كبيرا، يقصده العلماء والأدباء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وقد ساهم الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي الذي عرفته الدولة في توفير بيئة مناسبة لازدهار العلوم والآداب والفنون[1].

ومن أبرز مظاهر هذا الازدهار اهتمام الرشيد بالعلماء وتشجيعهم على البحث والتأليف، فكان يقرّب العلماء والفقهاء إلى مجلسه ويمنحهم العطاء والتكريم، وقد ظهر في عهده عدد من العلماء البارزين في مختلف العلوم، مثل النحوي الشهير الكسائي الذي كان من كبار علماء اللغة العربية، كما ازدهرت في عصره العلوم الشرعية واللغوية والأدبية، وقد ساعد هذا الاهتمام بالعلم على تعزيز مكانة بغداد كمركز فكري في العالم الإسلامي[2].

كما ارتبط عصر الرشيد ببداية نشاط حركة الترجمة التي ازدهرت لاحقا في العصر العباسي، حيث اهتم الخلفاء بجمع الكتب من الحضارات المختلفة وترجمتها إلى العربية، وقد أسهم هذا التوجه في ظهور مؤسسات علمية مثل بيت الحكمة الذي أصبح لاحقا مركزا مهما للترجمة والبحث العلمي، حيث ترجمت فيه كتب الفلسفة والطب والرياضيات من اللغات اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، وقد ساعد ذلك على نقل المعارف العالمية إلى الحضارة الإسلامية وإثرائها[3].

إلى جانب النهضة العلمية، ازدهر الأدب العربي بشكل ملحوظ في هذا العصر، حيث برز عدد من الشعراء الذين تركوا أثرًا واضحًا في مسيرة الأدب، ومن أبرزهم أبو نواس، الذي تميز بأسلوب شعري مبتكر وكان من شعراء البلاط العباسي في بغداد. وقد أسهم هذا الحراك الأدبي في إغناء الثقافة العربية وإبراز التنوع الفكري والأدبي في

[1] محمد حسوني، **بحث حول هارون الرشيد**، ص:325

[2] ''هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي جعل بغداد عاصمة الدنيا''، نبض العرب، مرجع سابق ،ص:78

[3] السيوطي، جلال الدين. مرجع سابق، ص 255-260

المجتمع العباسي؛ وبفضل هذه الإنجازات العلمية والثقافية، يُعدّ عهد هارون الرشيد أحد أبرز مراحل العصر الذهبي للحضارة الإسلامية[1].

6: العلاقات الخارجية والدبلوماسية

شهد مجال العلاقات الخارجية والدبلوماسية تميزا خاصا ونشاطا واسعا في عهده أيضا؛ حيث سعى هارون الرشيد إلى إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الدول المجاورة والقوى الكبرى في عصره، وقد اعتمد في ذلك على المراسلات الدبلوماسية وتبادل السفراء والهدايا، وهو ما ساعد على تعزيز مكانة الدولة العباسية على الساحة الدولية[2].

ومن أشهر هذه العلاقات تلك التي قامت بين الرشيد وملك الفرنجة شارلمان، حيث تبادل الطرفان الرسائل والهدايا الدبلوماسية التي تعكس مستوى العلاقات بينهما، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الرشيد أرسل إلى شارلمان هدايا ثمينة، من بينها فيل وساعة مائية ميكانيكية، وهو ما يدل على مستوى التقدم الحضاري والتقني الذي بلغته الدولة العباسية في ذلك العصر، وقد أسهمت هذه العلاقات في تعزيز التبادل التجاري والثقافي بين العالم الإسلامي وأوروبا[3].

كما حافظ الرشيد على علاقات سياسية مع عدد من القوى الأخرى في الشرق، مثل حكام الصين وبعض القوى في بلاد فارس، حيث ساهمت هذه العلاقات في تنشيط التجارة عبر طرق الحرير وربط مناطق واسعة من العالم بالتجارة العباسية، وقد استفادت الدولة العباسية من هذه الشبكات التجارية في تعزيز اقتصادها ونشر نفوذها السياسي والثقافي[4].

أما على الجبهة الغربية والشمالية، فقد استمرت العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية التي اضطرت في بعض الفترات إلى دفع الجزية للدولة العباسية نتيجة الحملات العسكرية التي قادها الرشيد أو أشرف عليها، وقد ساهمت هذه السياسة في تعزيز مكانة الدولة العباسية كقوة كبرى في المنطقة، كما امتد نفوذ الدولة العباسية في عهده إلى مناطق واسعة من شمال أفريقيا وآسيا الوسطى، مما جعلها إحدى أكبر الإمبراطوريات في العالم آنذاك[5].

---

[1] ينظر: ابن الأثير، مرجع سابق، ص 369–368.

[2] عصور ذهبية، **هارون الرشيد: الخليفة الذي جمع بين القلم والسيف**، تاريخ الاطلاع 13-03-2026/

[3] وائل عصام صيام، **هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي جعل بغداد عاصمة الدنيا**، تاريخ الاطلاع 113-03-2026،

[4] فراس البشارة، **العلاقات السياسية للدولة العباسية في عهد الخليفة "هارون الرشيد"**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و السياسية , 38(2).2022، ص175.196

[5] المرجع نفسه.ص:32

7: وفاته وإرثه

توفي الخليفة العباسي هارون الرشيد في مدينة طوس يوم 3 جمادى الآخرة سنة 193هـ الموافق 24 مارس 809م، وذلك أثناء توجهه في حملة عسكرية إلى إقليم خراسان لإخماد بعض الاضطرابات التي ظهرت هناك، وتشير المصادر التاريخية إلى أنه مرض في الطريق خلال هذه الحملة، فتدهورت حالته الصحية حتى توفي في طوس، حيث دفن هناك، وكانت وفاته حدثا مهما في تاريخ الدولة العباسية؛ لما كان يتمتع به من مكانة سياسية وعسكرية كبيرة، وقد استمرت خلافته ما يقارب ثلاثا وعشرين سنة، وهي مدة شهدت خلالها الدولة العباسية قوة واضحة في مختلف المجالات، فقد ترك الرشيد دولة قوية من الناحية العسكرية، حيث حافظ على هيبة الخلافة في مواجهة الخصوم الخارجيين، خاصة الإمبراطورية البيزنطية، كما عمل على تأمين الحدود وتنظيم الثغور وتعزيز قوة الجيش العباسي[1].

أما على الصعيد الحضاري، فقد ارتبط عهده بازدهار علمي وثقافي كبير، إذ أصبحت بغداد في عصره مركزا حضاريا عالميا يجتمع فيه العلماء والأدباء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وقد أسهمت رعاية الخلفاء العباسيين للعلماء وتشجيع حركة الترجمة والبحث العلمي في ترسيخ مكانة الحضارة الإسلامية في ذلك العصر، حتى عد عهد الرشيد من أبرز مراحل ما يعرف بالعصر الذهبي للدولة العباسية، ومع ذلك، فقد تركت سياسة تنظيم ولاية العهد التي اتبعها الرشيد بعض الآثار السياسية المهمة بعد وفاته، إذ كان قد عيّن ابنه مُحَمَّد الأمين وليا للعهد الأول، ثم أخاه عبد الله المأمون وليا للعهد الثاني مع منحه ولاية خراسان، وقد أدى هذا الترتيب لاحقا إلى نشوب صراع بين الأخوين بعد وفاة الرشيد، وهو الصراع الذي تطور إلى حرب أهلية داخل الدولة العباسية عرفت في المصادر التاريخية بالفتنة بين الأمين والمأمون[2].

ورغم هذه الصراعات التي ظهرت بعد وفاته، فإن عهد هارون الرشيد ظل يعد من أبرز عصور القوة والازدهار في تاريخ الدولة العباسية، حيث بلغت الخلافة في زمنه درجة كبيرة من الاستقرار السياسي والتقدم الحضاري، مما جعل اسمه يرتبط في الذاكرة التاريخية بفترة من أعظم فترات التاريخ الإسلامي[3].

[1] ابن كثير، مرجع سابق، ص 242–244.

[2] ابن الأثير، مرجع سابق، ص 80–83.

[3] جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 296–298.

المحاضرة الخامسة:

العصر العباسي الأول (مُحَمَّد الأمين، عبد الله المأمون، أبو إسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله)

أولا: الخليفة العباسي مُحَمَّد الأمين(193-198هـ/809-813م)

أ: نبذة عن حياته المبكرة

هو الخليفة العباسي مُحَمَّد الأمين بن هارون الرشيد، ولد سنة 170هـ/787م في بغداد، كانت أمه زبيدة بنت جعفر من أشهر نساء بني العباس، ولذلك كان الأمين أول خليفة عباسي يولد لأب وأم عباسيين، نشأ في قصر الخلافة وتلقى تعليمًا في الأدب واللغة والفقه، كما تدرب على الفروسية والقيادة العسكرية، بايع له والده بالخلافة وليا للعهد وهو صغير، فجعل ولي العهد الأول، بينما جعل أخوه عبد الله المأمون ولي العهد الثاني، وقد عرف الأمين منذ شبابه بالكرم والشجاعة، لكنه اشتهر أيضا بحب اللهو والترف[1]

ب: توليه الخلافة

تولى مُحَمَّد الأمين الخلافة سنة 193هـ/809م بعد وفاة والده هارون الرشيد في طوس، وقد تمت البيعة له في بغداد باعتباره ولي العهد الأول، مع بقاء أخيه المأمون واليا على خراسان ووليا للعهد بعده وفقا للاتفاق الذي وضعه الرشيد، وفي بداية حكمه حاول تثبيت سلطته وإظهار قدرته على إدارة الدولة، فأطلق سراح بعض السجناء وأعلن العفو العام، كما أقام بيعة عامة في بغداد، غير أن العلاقة بينه وبين أخيه المأمون بدأت تتوتر منذ السنوات الأولى لحكمه بسبب رغبة الأمين في تقليص نفوذ المأمون وإلغاء حقه في ولاية العهد[2].

ج: الإدارة وسياسة الحكم

اعتمد الأمين في إدارة الدولة على عدد من كبار رجال البلاط، ومن أبرزهم الوزير الفضل بن الربيع الذي كان له نفوذ كبير في توجيه السياسة العباسية، غير أن سياسة الأمين الإدارية لم تكن مستقرة، فقد اتهم بالإفراط في الإنفاق على مظاهر الترف والبذخ، مثل إقامة الملاعب والاحتفالات، وهو ما أثر في موارد الدولة المالية، كما

[1] جورجي زيدان.، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار الهلال، 2003 القاهرة ، ص :312-318

[2] المرجع نفسه، ص: 45

حاول تعيين ولاة موالين له في العراق والشام لضمان ولائهم، إلا أن ذلك لم يمنع ظهور اضطرابات في بعض الأقاليم[1].

د:السياسة العسكرية

واجه الأمين عدة اضطرابات داخلية في مناطق مختلفة من الدولة العباسية، مثل الثورات التي ظهرت في الشام ومصر والحجاز، وقد حاول إرسال الجيوش لإخماد هذه الحركات وإعادة الاستقرار، لكن التحدي الأكبر الذي واجهه كان الصراع مع أخيه المأمون، إذ تحولت المنافسة السياسية بينهما إلى مواجهة عسكرية مباشرة، فقد أرسل الأمين جيوشا إلى خراسان لمواجهة قوات المأمون، إلا أن هذه الحملات لم تحقق النجاح المطلوب، خاصة بعد بروز القائد العسكري طاهر بن الحسين الذي أصبح من أبرز قادة المأمون[2].

هـ:الصراع مع المأمون

يعد الصراع بين الأمين والمأمون من أخطر الأحداث في تاريخ الدولة العباسية، فقد قام الأمين بعزل أخيه القاسم من ولاية العهد، ثم حاول إقصاء المأمون أيضا وتعيين ابنه موسى وليا للعهد، وهو ما اعتبره المأمون خرقا للاتفاق الذي وضعه هارون الرشيد، نتيجة لذلك اندلعت حرب أهلية بين الأخوين عرفت في التاريخ العباسي بـ الفتنة بين الأمين والمأمون، وانقسمت الدولة العباسية إلى معسكرين:

- معسكر الأمين في بغداد والعراق.
- معسكر المأمون في خراسان بقيادة طاهر بن الحسين.
- وقد شهدت هذه الحرب عدة معارك انتهت بانتصار قوات المأمون[3].

و: حصار بغداد وسقوط حكمه

في سنة 196هـ بدأت قوات المأمون بقيادة طاهر بن الحسين بالتقدم نحو العراق، حتى وصلت إلى بغداد، وفرضت هذه القوات حصارا طويلا على المدينة استمر مدة كبيرة، مما أدى إلى انتشار الفوضى والدمار داخل

[1] شوقي أبو خليل، الأطلس التاريخي للدولة العباسية، دار الفكر، دمشق ، 2007، ص 94–98.

[2] أحمد الشامي، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول**، مكتبة الأنجلو المصرية– القاهرة،1406 هـ ، 1986م

[3] مُحَمَّد حسين الشيخ، **صراع الأمين والمأمون: لمن انحاز العباسيون؟**، مقال نشر بتاريخ 2023/05/02، تاريخ الاطلاع 13-03-2026.

العاصمة العباسية، ومع اشتداد الحصار ضعف موقف الأمين، خاصة بعد تخلي بعض أنصاره عنه، فانهارت مقاومته تدريجيا حتى تمكنت قوات المأمون من السيطرة على بغداد[1].

ز: وفاة مُحَمَّد الأمين ونهاية حكمه

قتل الخليفة مُحَمَّد الأمين سنة 198هـ/813م في بغداد بعد سقوطها بيد قوات أخيه عبد الله المأمون، لتنتهي خلافته وتنتقل السلطة إلى المأمون.[2].

ثانيا: الخليفة العباسي عبد الله المأمون (170–218هـ / 786–833م)

يعد الخليفة العباسي عبد الله المأمون من أبرز خلفاء الدولة العباسية في العصر الأول، وقد تميز عهده بنشاط سياسي وفكري واسع أسهم في تطور الحضارة الإسلامية، ولد المأمون سنة 170هـ/786م في بغداد، وهو ابن الخليفة هارون الرشيد من أمه مراجل، التي كانت من أصل فارسي، نشأ المأمون في بيئة البلاط العباسي وتلقى تربية علمية متقدمة، فدرس الفقه والحديث واللغة العربية على يد عدد من العلماء، كما اكتسب ثقافة واسعة في العلوم والفلسفة، وقد عرف منذ شبابه بالذكاء والجدية والاهتمام بالمعرفة، مما جعله يحظى بمكانة خاصة لدى والده الرشيد[3].

وقد عين هارون الرشيد ابنه المأمون وليا للعهد الثاني بعد أخيه مُحَمَّد الأمين، وذلك ضمن نظام ولاية العهد الذي وضعه لضمان استقرار الخلافة، كما أرسله والده سنة 181هـ/797م واليا على إقليم خراسان، وهو من أهم الأقاليم في الدولة العباسية، وقد استطاع المأمون خلال ولايته أن يثبت كفاءته في الإدارة والسياسة، حيث نجح في ضبط الأوضاع في خراسان وتنظيم شؤونها الإدارية والعسكرية، كما استعان بعدد من القادة البارزين مثل الفضل بن سهل الذي أصبح لاحقا من أهم رجاله[4].

تولى المأمون الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين سنة 198هـ/813م عقب حرب أهلية طويلة بين الأخوين، عُرفت في التاريخ العباسي بالفتنة بين الأمين والمأمون، وقد تمت البيعة له بعد أن سيطر قائده العسكري طاهر بن الحسين على بغداد، وفي بداية حكمه اتخذ من مدينة مرو عاصمة مؤقتة، حيث اعتمد على رجال الدولة في

---

[1] الطبري، مُحَمَّد بن جرير. مرجع سابق، ص: 670-685.

[2] عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، دار الطليعة بيروت ، 1997، ص 185–193

[3] ابن كثير، مرجع سابق، ص: 272

[4] ابن الأثير، مرجع سابق، ص: 189.

خراسان لتثبيت سلطته قبل أن يعود لاحقا إلى بغداد، وقد ساعدته هذه السياسة على توطيد نفوذه في الأقاليم الشرقية للدولة العباسية[1].

اهتم المأمون بإعادة تنظيم الإدارة العباسية بعد الفوضى التي شهدتها الدولة في عهد أخيه الأمين، فبدأ بإصلاح الدواوين وتنظيم الموارد المالية، كما اعتمد على عدد من القادة والإداريين الأكفاء، ومن أبرزهم طاهر بن الحسين الذي عينه واليا على خراسان، وقد واجه المأمون في بداية حكمه عدة اضطرابات وثورات، مثل ثورة أبي السرايا في الكوفة، لكنه تمكن من القضاء عليها وإعادة الاستقرار إلى الدولة[2].

ومن أهم مميزات التقدم والازدهار في عهد المأمون اهتمامه الكبير بالعلم والمعرفة، إذ يعد عصره من أهم مراحل الازدهار العلمي في الحضارة الإسلامية، فقد دعّم حركة الترجمة في بيت الحكمة في بغداد، حيث ترجمت العديد من الكتب العلمية والفلسفية من اللغات اليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، ومن بينها مؤلفات أرسطو وأفلاطون وجالينوس، وقد ساهمت هذه الحركة العلمية في نقل المعارف القديمة إلى العالم الإسلامي وتطويرها.[3]

غير أن سياسة المأمون الفكرية أثارت جدلا كبيرا في عصره، خاصة عندما أعلن تبنّيه مذهب المعتزلة وفرض القول بخلق القرآن فيما عُرف تاريخيا بالمحنة، وقد أمر العلماء بقبول هذا الرأي، مما أدى إلى محاكمات لبعض العلماء الذين رفضوا ذلك، ومن أبرزهم الإمام أحمد بن حنبل، وقد استمرت هذه السياسة فترة من الزمن وأثرت في الحياة الفكرية والدينية في الدولة العباسية[4].

كما حاول المأمون تهدئة التوترات السياسية مع العلويين، فعين سنة 201هـ الإمام علي بن موسى الرضا وليا للعهد، في خطوة سياسية هدفت إلى كسب تأييد الشيعة وتقليل التوترات بين العباسيين والعلويين، إلا أن هذه الخطوة أثارت استياء بعض العباسيين، ولم تستمر طويلا، إذ توفي الإمام الرضا سنة 203هـ في ظروف اختلفت حولها الروايات.[5]

توفي الخليفة المأمون سنة 218هـ/833م أثناء إحدى حملاته العسكرية ضد الإمبراطورية البيزنطية بالقرب من مدينة طرسوس، وقد خلف بعده أخوه المعتصم بالله الذي تولى الخلافة بعده، ويعد عهد المأمون من أهم

[1] جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 307.

[2] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص: 348.

[3] يوسف العش، **الدولة العباسية** ، دار الفكر دمشق ، 1988، ص: 201

[4] الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج15 ،: دار الكتاب العربي بيروت، 1990، ص: 116.

[5] أبو الفداء، **المختصر في أخبار البشر ج2**، دار المعرفة، بيروت، ص: 56.

عصور الدولة العباسية، إذ بلغ النشاط العلمي والازدهار الفكري فيه شأوا كبيرا، رغم ما شهده من صراعات سياسية وفكرية[1].

ثالثا: الخليفة العباسي أبو إسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله(218-227هـ/833-842م)

1. نبذة عن حياة المعتصم بالله

هو أبو إسحاق مُحَمَّد بن هارون بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، أحد خلفاء الدولة العباسية البارزين، ولد سنة 179هـ/795م في بغداد، وهو ابن الخليفة هارون الرشيد من أم تركية تدعى ماراجل، وقد نشأ في بيئة الخلافة العباسية التي كانت آنذاك مركزا للحكم والثقافة في العالم الإسلامي، الأمر الذي أتاح له الاحتكاك برجال الدولة والعلماء منذ صغره[2].

2. نشأته وتكوينه العسكري

نشأ المعتصم في قصر الخلافة وتلقى تربية خاصة بأبناء الخلفاء، فتعلم الفروسية وفنون القتال وإدارة الجيوش، وكان معروفًا بقوته البدنية وشجاعته في المعارك، وقد غلبت عليه الطبيعة العسكرية أكثر من الاهتمام بالعلوم النظرية، إذ كان يميل إلى ميادين الحرب والقيادة العسكرية، وقد ساعدته هذه الصفات لاحقا على بناء جيش قوي يعتمد على العناصر التركية التي اشتهرت بمهارتها في القتال.

3. دوره في عهد المأمون

برز دور المعتصم في عهد أخيه الخليفة عبد الله المأمون، حيث شارك في إدارة بعض شؤون الدولة وقاد عددًا من الحملات العسكرية، كما تولى حكم بعض الأقاليم، وأسهم في قمع عدد من الاضطرابات التي ظهرت في أطراف الدولة العباسية، وقد أكسبته هذه التجربة خبرة سياسية وعسكرية كبيرة، مما جعله أحد أبرز القادة في عصر المأمون.[3]

---

[1] ابن خلدون، **كتاب العبر، ج3** دار الفكر، بيروت، 1992 ص 198.

[2] جلال الدين السيوطي، مرجع سابق، ص 323.

[3] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص 372.

4. توليه الخلافة

بعد وفاة المأمون سنة 218هـ/833م أثناء حملته العسكرية ضد الإمبراطورية البيزنطية، تمت البيعة لأبي إسحاق المعتصم خليفة للمسلمين، وقد أجمعت المصادر التاريخية على أن اختياره كان نتيجة مكانته العسكرية ونفوذه بين الجند، وبعد توليه الحكم بدأ بتنظيم الجيش وتقوية السلطة المركزية للدولة العباسية[1].

5. بناء سامراء وتطور النظام العسكري

من أهم الأحداث في عهد المعتصم تأسيس مدينة سامراء سنة 221هـ/836م لتكون عاصمة جديدة للدولة العباسية ومقرا للجيش التركي الذي اعتمد عليه في حكمه، وقد أدى هذا القرار إلى تغير كبير في بنية الدولة العباسية، حيث أصبح للجند الأتراك نفوذا واسعا في الجيش والإدارة[2].

6. وفاته

توفي المعتصم سنة 227هـ/842م في مدينة سامراء بعد حكم دام نحو تسع سنوات. وقد خلفه في الحكم ابنه الخليفة الواثق بالله، ويعد عهد المعتصم بداية مرحلة جديدة في تاريخ الدولة العباسية، حيث ظهر فيه النفوذ العسكري للجند الأتراك الذي أصبح له تأثير كبير في السياسة العباسية في القرون اللاحقة[3].

[1]Hugh Kennedy. The Prophet and the Age of the Caliphates: The IslamicNear East from the Sixth to the Eleventh Century. 2nd ed. London: Routledge, 2004, p. 175.

[2] Hugh Kennedy. WhenBaghdadRuled the Muslim World. Cambridge, MA: Da Capo Press, 2005, p. 152.

[3] Gerald Hawting. The First Dynasty of Islam. London: Routledge, 2000, p. 21

المحاضرة السادسة:

العصر العباسي الثاني: عصر النفوذ التركي(سيطرة الاتراك على الخلافة العباسية)

1. بداية النفوذ التركي في الدولة العباسية

بدأ ظهور النفوذ التركي في الدولة العباسية بشكل واضح منذ عهد الخليفة أبي إسحاق المعتصم بالله (218–227هـ/833–842م)، حيث اعتمد المعتصم على المماليك الأتراك في الجيش اعتمادا كبيرا، بعدما رأى فيهم قوة عسكرية منضبطة يمكن الوثوق بها أكثر من الجند العرب والفرس الذين كثرت بينهم الصراعات، وقد جلب المعتصم عددا كبيرا من هؤلاء المماليك من مناطق تركستان وآسيا الوسطى، ورباهم تربية عسكرية خاصة، وجعلهم نواة الجيش العباسي الجديد، وقد أدى هذا التحول إلى تغير مهم في طبيعة الجيش العباسي، إذ أصبح الأتراك القوة العسكرية الأساسية في الدولة.

ومع ازدياد عددهم وقوتهم، أخذ نفوذهم يتعاظم تدريجيا داخل البلاط العباسي، حتى أصبحوا يتمتعون بمكانة كبيرة في إدارة الدولة وقيادة الجيوش، كما تولى بعضهم مناصب قيادية بارزة مثل الأفشين وبغا الكبير وغيرهما من القادة العسكريين.[1]

2. بناء سامراء وتعزيز مكانة الأتراك

نتيجة لتزايد عدد الجند الأتراك واحتكاكهم بسكان بغداد، حدثت توترات بين الأهالي والجنود، الأمر الذي دفع الخليفة المعتصم إلى اتخاذ قرار مهم يتمثل في بناء عاصمة جديدة للدولة العباسية سنة 221هـ/836م وهي مدينة سامراء، التي أصبحت مركزا عسكريا وإداريا جديدا للدولة.

وقد نُصِّبت هذه المدينة لإقامة الجند الأتراك وقادتهم، فبنيت فيها الثكنات العسكرية والقصور والدواوين، وأصبحت مقر الخليفة وإدارته، ومع انتقال العاصمة إلى سامراء، ازداد نفوذ القادة الأتراك داخل الدولة، إذ أصبحوا قريبين من مركز القرار السياسي والعسكري.

[1] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص: 312.

ومع مرور الوقت أصبح هؤلاء القادة يشكلون قوة سياسية مؤثرة، ولم يعد دورهم مقتصرا على قيادة الجيوش فقط، بل امتد إلى التدخل في شؤون الحكم وتوجيه سياسة الدولة.[1]

3. ذروة النفوذ التركي في العصر العباسي الثاني

بلغ النفوذ التركي ذروته خلال ما يعرف بالعصر العباسي الثاني، الذي بدأ بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله سنة 247هـ/861م، وهو الحدث الذي يعد نقطة تحول كبيرة في تاريخ الدولة العباسية. فقد قُتل المتوكل على يد مجموعة من الجند الأتراك بالتعاون مع ابنه المنتصر بالله، الأمر الذي كشف بوضوح مدى قوة هؤلاء القادة العسكريين وقدرتهم على التأثير في مصير الخلفاء، ومنذ ذلك الوقت أصبح الأتراك يتدخلون بصورة مباشرة في تعيين الخلفاء أو عزلهم، بل إن بعض الخلفاء كانوا يصلون إلى الحكم بدعم القادة الأتراك، كما كان يحدث أحيانًا أن يقتل الخليفة أو يُعزل إذا لم يوافق سياساتهم، وقد أدى ذلك إلى تزايد الاضطرابات السياسية داخل الدولة العباسية، حيث تعاقب على الخلافة عدد كبير من الخلفاء خلال فترة زمنية قصيرة.[2]

4. دور القادة الأتراك في إدارة الدولة

لم يقتصر نفوذ الأتراك على الجانب العسكري فقط، بل امتد إلى الجوانب الإدارية والسياسية للدولة. فقد تولى بعض القادة الأتراك، مناصب مهمة مثل الحجابة وقيادة الجيش والإشراف على الدواوين، وأصبحوا يتحكمون في موارد الدولة المالية والعسكرية، كما كان لهم دور بارز في توجيه سياسة الدولة الداخلية والخارجية، خاصة في ما يتعلق بتعيين الولاة وقادة الجيوش، بل إن بعض المصادر تشير إلى أن الخلفاء في تلك المرحلة أصبحوا يعتمدون اعتمادًا كبيرًا على القادة الأتراك في إدارة شؤون الدولة.

وقد أدى هذا الوضع إلى إضعاف سلطة الخليفة الفعلية، حيث أصبحت السلطة الحقيقية في يد القادة العسكريين، بينما احتفظ الخليفة بمكانته الدينية والرمزية فقط، مثل ذكر اسمه في الخطبة وضرب السكة باسمه.[3]

5. نتائج سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية

أدت سيطرة الأتراك على الحكم إلى نتائج سياسية مهمة في تاريخ الدولة العباسية، فمن جهة، ساهمت هذه القوة العسكرية في حماية الدولة في بعض الفترات ومواجهة الأخطار الخارجية، لكن من جهة أخرى أدت المنافسة بين القادة الأتراك إلى كثرة الصراعات والمؤامرات داخل البلاط العباسي.

---

[1] يوسف العش، مرجع سابق، ص: 178.

[2] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق ، ص: 244.

[3] شوقي ضيف، مرجع سابق، ص: 35.

كما أدت هذه الصراعات إلى عدم الاستقرار السياسي وتعدد الخلفاء، إذ تعاقب على الخلافة عدد كبير منهم خلال القرن الثالث الهجري، وقد مهد هذا الضعف لظهور قوى سياسية جديدة في العالم الإسلامي، مثل الدولة البويهية التي تمكنت سنة 334هـ/945م من السيطرة على بغداد، وأصبحت صاحبة النفوذ الحقيقي في الدولة، بينما بقي الخليفة العباسي يحتفظ بالسلطة الدينية والرمزية فقط.[1]

[1] عبد المنعم ماجد. **التاريخ السياسي للدولة العربية: عصر الخلفاء العباسيين**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1990، ص : 267.

المحاضرة السابعة :

العصر العباسي الثاني: الدول المستقلة في مصر والشام(الدولة الطولونية (254-292هـ/868-905م)

1. نشأة الدولة الطولونية وتأسيسها

ظهرت الدولة الطولونية في مصر في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في ظل ضعف الخلافة العباسية وتزايد نفوذ القادة العسكريين الأتراك، ويعد أحمد بن طولون مؤسس هذه الدولة وأحد أبرز الحكام الذين تمكنوا من تحقيق استقلال فعلي عن الخلافة العباسية مع المحافظة على شكل من أشكال الولاء الاسمي لها، كان أحمد بن طولون من أصل تركي، وقد نشأ في كنف البلاط العباسي، إذ كان والده طولون من المماليك الذين خدموا في الجيش العباسي في عهد الخليفة المأمون، وقد تلقى أحمد بن طولون تعليما عسكريا وإداريا جيدا، مما أهله لتولي مناصب مهمة في الدولة.[1]

وفي سنة 254هـ/868م عين بايكباك التركي واليا على مصر من قبل الخليفة العباسي، غير أنه أرسل أحمد بن طولون نائبا عنه لإدارة شؤون الولاية، وصل أحمد بن طولون إلى الفسطاط في شهر رمضان سنة 254هـ، وبدأ منذ ذلك الوقت في تثبيت نفوذه تدريجيا داخل مصر، مستفيدا من ضعف السلطة المركزية في بغداد وانشغالها بالصراعات الداخلية، وقد استطاع خلال فترة قصيرة أن يفرض سيطرته على الإدارة المالية والعسكرية، وأن يحد من تدخل الولاة العباسيين في شؤون مصر.[2]

2. الاستقلال السياسي عن الخلافة العباسية

تمكن أحمد بن طولون خلال سنوات حكمه الأولى من تحقيق قدر كبير من الاستقلال السياسي، حيث أخذ يتصرف بوصفه حاكما مستقلا، رغم استمراره في إعلان الولاء الاسمي للخلافة العباسية، ومن أبرز الخطوات التي اتخذها في هذا الاتجاه سيطرته على إدارة الخراج، إذ منع إرسال معظم موارد مصر المالية إلى بغداد، وخصصها لتقوية جيشه وتنمية البلاد.

---

[1] حسن إبراهيم حسن. مرجع سابق، ص: 345.

[2] محمد سهيل طقوش. **تاريخ الدولة العباسية**.: دار النفائس، بيروت ، 2009، ص: 278

كما سعى أحمد بن طولون إلى توسيع نفوذه خارج مصر، فتمكن سنة 264هـ/877م من ضم بلاد الشام إلى سلطته بعد أن ضعف نفوذ الولاة العباسيين فيها، وقد أصبح بذلك حاكما على مصر والشام معا، الأمر الذي عزز مكانته السياسية والعسكرية في المنطقة، ورغم هذا التوسع، فقد تجنب الدخول في مواجهة مباشرة مع الخلافة العباسية، بل حافظ على نوع من التوازن السياسي معها، حيث اعترفت الخلافة بسلطته مقابل دفع جزية رمزية.[1]

3. الإصلاحات الإدارية والاقتصادية

اهتم أحمد بن طولون بتنظيم الإدارة في مصر، فقام بإصلاحات مهمة في الدواوين المالية والإدارية، وسعى إلى القضاء على الفساد الإداري الذي كان منتشرا في عهد الولاة السابقين، كما عمل على إلغاء بعض الضرائب غير المشروعة التي كانت تفرض على السكان، ما ساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

ومن أهم إنجازاته الاقتصادية اهتمامه بتنظيم الري والزراعة، حيث أمر بإصلاح الترع والقنوات المائية المرتبطة بنهر النيل، فزاد الإنتاج الزراعي وتحسنت موارد الدولة المالية، كما أسّس جيشا قويا بلغ عدده عشرات الآلاف من الجنود، ضم عناصر مختلفة من العرب والترك والسودانيين وغيرهم، وقد كان هذا الجيش أحد أهم عوامل استقرار الدولة الطولونية.[2]

4. الإنجازات العمرانية والعسكرية

شهدت مصر في عهد أحمد بن طولون نهضة عمرانية مهمة، كان أبرز مظاهرها تأسيس مدينة القطائع التي أصبحت عاصمة للدولة الطولونية، وقد أنشئت هذه المدينة شمال الفسطاط لتكون مقرًا للحكم ومركزا إداريا وعسكريا، وقد ضمت المدينة القصور والدواوين والثكنات العسكرية والأسواق.

كما بنى أحمد بن طولون مسجد ابن طولون سنة 265هـ/878م، وهو من أعظم المساجد في العالم الإسلامي من حيث المساحة والتصميم المعماري، وما زال قائما حتى اليوم في مدينة القاهرة ويعد من أبرز المعالم الإسلامية التاريخية.

[1] يوسف العش، مرجع سابق ، ص: 231.

[2] عبد العزيز الدوري، مرجع سابق، ص: 312.

وعلى الصعيد العسكري، عمل أحمد بن طولون على حماية حدود الدولة وخاصة في مناطق الثغور الشامية التي كانت تواجه الخطر البيزنطي، كما قام بعدة حملات عسكرية لتأمين هذه المناطق وإخماد بعض الثورات التي ظهرت في الشام والحجاز، مما ساهم في تعزيز نفوذ الدولة الطولونية في المنطقة.[1]

5. عهد خمارويه بن أحمد

بعد وفاة أحمد بن طولون سنة 270هـ/884م تولى الحكم ابنه خمارويه بن أحمد، الذي استطاع في بداية حكمه المحافظة على استقرار الدولة الطولونية، كما نجح في عقد اتفاق مع الخلافة العباسية اعترفت بموجبه بسلطته على مصر والشام لمدة ثلاثين سنة مقابل دفع جزية سنوية.

كما قام خمارويه بإقامة علاقات سياسية مع الدولة العباسية، وكان من أبرز مظاهر ذلك زواج ابنته قطر الندى من الخليفة العباسي المعتضد بالله، وهو زواج اشتهر بما رافقه من مظاهر الترف والبذخ، غير أن هذا الترف الكبير الذي ميز حكم خمارويه أدى إلى استنزاف موارد الدولة وإضعافها اقتصاديا مع مرور الوقت.[2]

6. سقوط الدولة الطولونية وإرثها التاريخي

بعد وفاة خمارويه دخلت الدولة الطولونية مرحلة من الضعف السياسي نتيجة الصراعات الداخلية وسوء الإدارة، خاصة في عهد خلفائه الذين لم يتمكنوا من الحفاظ على قوة الدولة التي أسسها أحمد بن طولون، وقد استغل العباسيون هذا الضعف، فأرسل الخليفة العباسي جيشا بقيادة مُحَمَّد بن سليمان الكاتب لاستعادة السيطرة على مصر.

وفي سنة 292هـ/905م تمكنت القوات العباسية من دخول مصر وإنهاء حكم الطولونيين، وبذلك عادت البلاد إلى سلطة الخلافة العباسية بعد نحو أربعين سنة من الاستقلال، ومع ذلك فإن الدولة الطولونية تركت أثرا مهما في تاريخ مصر، إذ كانت أول تجربة حقيقية لاستقلال مصر عن الخلافة العباسية، كما أسهمت في ازدهار العمران والاقتصاد، ولا يزال مسجد ابن طولون شاهدا على تلك المرحلة التاريخية المهمة.[3]

---

[1] أحمد شلبي. **موسوعة التاريخ الإسلامي**.: مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998، ص: 214.

[2] شوقي ضيف، مرجع سابق، ص: 97.

[3] ابن كثير. **البداية والنهاية**، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985، ج11، ص: 45.

المحاضرة الثامنة:

العصر العباسي الثاني: الدول المستقلة في مصر والشام(الدولة الاخشيدية)

شهد العصر العباسي الثاني ضعفا واضحا في سلطة الخلافة المركزية، نتيجة الصراعات السياسية وتزايد نفوذ القادة العسكريين، مما أدى إلى ظهور دول مستقلة في أطراف الدولة الإسلامية، ومن أبرز هذه الدول الدولة الإخشيدية التي قامت في مصر والشام، ومثلت نموذجا للحكم الإقليمي المستقل مع الحفاظ على التبعية الشكلية للخلافة العباسية.

1. نشأة الدولة الإخشيدية

أسس مُحَمَّد بن طغج الاخشيدى الدولة الأخشيدية، حيث منحه الخليفة العباسي "الراضى بالله" الأرض وأعطاه لقب "أخشيد" أي "ملك" بلغة منطقة فرغانة التي نشأ منها ملوك هذه السلالة، وقد استمر حكم الإخشيد في مصر حوالى خمسة وثلاثين عاما، وفي النهاية حصل مُحَمَّد بن طغج الأخشيدى على استقلاله عن الدولة العباسية والذى أدى بدوره إلى ازدهار مصر ثقافيا واقتصاديا[1].

لما رأى أبو بكر مُحَمَّد بن طغج أمير مصر ما كان من انحلال الدولة العباسية، وانقسام الدولة الإسلامية على ما تقدم طلب نصيبه من تلك القسمة، فصرح باستقلاله في مصر سنة 324 هـ فاضطر الخليفة إلى تثبيته، وملكه فوق ذلك سوريا مع أنها لم تكن بيده، وفى 327 هـ لقبه بالإخشيد، وكان ذلك لقب ملوك فرغانة، وهو من أولادهم، ومفاد هذه اللفظة في لغتهم: ملك الملوك، وكان كل من ملك فرغانة لقبوه بالإخشيد، كما يلقب الفرس ملكهم كسرى، والروم قيصر، والترك خاقان، واليمن تبع، والحبشة النجاشي، ومن سلالة أبي بكر هذا جاءت الدولة الإخشيدية، وفى تلك السنة أمر الإخشيد بنقل دار الصناعة من الجيزة إلى ساحل النيل فنقلت[2].

وبحسب كتاب "الحلقة المفقودة والدين المختطف" للدكتور مُحَمَّد فيصل، فإن مُحَمَّد بن طغج، هو أول من أسس الدولة الإخشيدية في مصر، وكان غلاما تركيا من المماليك وأصله من فرغانة في أوزبكستان، تولى حكم

[1] مُحَمَّد عبد الرحمن، **مُحَمَّد بن طغج الإخشيد.. كيف ظهرت الدولة الإخشيديةفي مصر**، 25 يوليو 2023،

[2] مُحَمَّد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص: 65

مصر في عهد الخليفة أبو العباس مُحَمَّد الراضي بالله، وهو ابن المعتضد الذى بويع إثر خلع الحرس التركي لأخيه القاهر بالله سنة 322 هـ، والذى عوقب لمحاولته رفض قرار الحرس التركي بسمل عينيه[1].

وعندما تولى مُحَمَّد بن طغج أمر البلاد طلب من الخليفة الراضي، أن يطلق عليه لقب الإخشيد، لأنه أراد أن يصل نسبه بالملوك الترك من أوزبكستان، إذ كان الملك هناك يلقب بالإخشيد، وتبين عدد من المصادر التاريخية وجها آخر حول الطريقة التي وصل بها "الإخشيد" لحكم مصر والشام، فوفقا لما جاء في كتاب "التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري 1-2 ج1" للدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، فإن المؤرخ المصري القديم الحسن بن زولاق ذكر أن الإخشيد زور عقد ولايته على مصر مرتين (عن طريق الرشوة مرة، وعن طريق التزييف مرة أخرى) ومن ثم تكون ولايته غير قانونية ولا شرعية لأنها لم تصدر أساسا عمن يملك التولية والعزل وهو الخليفة العباسي[2].

2. نظام الحكم والإدارة

اعتمدت الدولة الإخشيدية نظام حكم يقوم على الاستقلال الفعلي والتبعية الشكلية للخلافة العباسية، حيث كان الدعاء للخليفة يذكر على المنابر، بينما كانت السلطة الحقيقية بيد الإخشيد.

2.1. الإدارة

اعتمد مُحَمَّد بن طغج الإخشيدي في إدارته للدولة على مجموعة من الأسس التنظيمية التي ساهمت في تحقيق الاستقرار، حيث أولى أهمية كبيرة لنظام الدواوين باعتباره الأداة الرئيسية لتنظيم شؤون الحكم وتسيير مختلف المصالح الإدارية والمالية، كما عمل على تعيين ولاة أكفاء على الأقاليم لضمان حسن تسييرها وربطها بالسلطة المركزية، مع منحهم صلاحيات محددة تحت إشرافه المباشر، إلى جانب ذلك، اهتم بتنظيم الموارد المالية، خاصة ما يتعلق بالخراج والضرائب، بما يضمن انتظام مداخيل الدولة واستقرارها الاقتصادي، وقد أسهم هذا التنظيم الإداري المتكامل في ترسيخ الأمن وتعزيز الاستقرار داخل الدولة الإخشيدية[3].

---

[1] مُحَمَّد فيصل، **الحلقة المفقودة والدين المختطف**، دار النشر الفلانية القاهرة ، 2015، ص :78–80.

[2] عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، **التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري، ج1** ، دار المعارف، القاهرة: ، 2008، ص: 145–147.

[3] الطبري، تاريخ الطبري، ص:760

2.2. النظام العسكري

اعتمدت الدولة الإخشيدية، في تنظيمها العسكري، على نظام المماليك (العبيد–الجند)، وهو نظام قائم على استجلاب عناصر عسكرية من أصول غير عربية، خاصة من الأتراك، ثم إخضاعهم لتدريب عسكري صارم داخل معسكرات خاصة، بما يضمن إعدادهم كقوة قتالية محترفة تدين بالولاء المباشر للحاكم، وقد مكن هذا النظام مُحَمَّد بن طغج الإخشيد من تكوين جيش قوي ومنظم، قادر على حفظ الأمن الداخلي والتصدي للتهديدات الخارجية، خاصة محاولات التوسع الفاطمي، كما ساهم هذا التنظيم العسكري في تقوية سلطة الدولة وضبط الأقاليم التابعة لها، نظرا لاعتماد الجنود على الدولة في معيشتهم وترقيتهم. ولم يقتصر تأثير هذا النظام على الدولة الإخشيدية فقط، بل أصبح نموذجا عسكريا مهما استمر تطبيقه وتطويره في الدول اللاحقة، خاصة لدى الفاطميين، ثم بلغ أوجه في الدولة المملوكية[1].

2.3. دور كافور الإخشيدي

بعد وفاة مُحَمَّد بن طغج الإخشيد برز القائد أبو المسك كافور كأقوى شخصية في الدولة، حيث تولى زمام الحكم فعليا رغم بقاء أبناء الإخشيد حكاما شكليين، وقد تميز كافور بمهارة سياسية وحنكة إدارية مكنته من الحفاظ على استقرار الدولة لفترة مهمة، فعمل على احتواء الصراعات الداخلية، وضبط شؤون الإدارة، ومواجهة التحديات التي كانت تهدد كيان الدولة سواء من الداخل أو الخارج، كما حرص على استمرار الولاء الشكلي للخلافة العباسية مع الحفاظ على استقلال القرار السياسي، مما ساعد في إطالة عمر الدولة الإخشيدية رغم ظروف الضعف التي أعقبت وفاة مؤسسها.[2]

3. السياسة الداخلية والخارجية

3.1. السياسة الداخلية

عمل الإخشيد مُحَمَّد بن طغج على القضاء على الثورات والتمردات، وتحقيق الأمن والاستقرار، وضبط الإدارة والموارد، فلاحت في مصر فترة نسبية من الهدوء والانضباط مقارنة بالفترات السابقة التي شهدت اضطرابات داخلية وفوضى حكمية، فقام الإخشيد بجملة من الإصلاحات؛ أعاد هيكلة الدواوين، وركز على ضبط شؤون

[1] «الدولةالإخشيدية». في موسوعة المعرفة العربية (Marefa). مقال بعنوان «الدولة الإخشيدية» (أو «إخشيديون»). في 18 مارس 2026.

[2] أحمد عبد الله، **السياسة العامة في الدولة الإخشيدية بين شخصية الحاكم وبنية الدولة (323–358 هـ/935–969م)**، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى / العراق، 2025، ص: 45–52

المالية والزكاة والخراج، وسعي إلى تثبيت النظام الداخلي من خلال القوة العسكرية المنظمة، ما أتاح تقليل الفتن المحلية واحتواء المخاطر الداخلية، مما ساهم في استقرار نسبي أعطى للدولة الإخشيدية مساحة زمنية لاستمرارها ومواجهة التحديات الخارجية.[1]

3.2. السياسة الخارجية

واجهت الدولة الاخشيدية تهديدات خارجية متعددة، وبرزت في مقدمة هذه التحديات الدولة الفاطمية في المغرب التي سعت للتوسع شرقا وصولا إلى مصر، إضافة إلى القوى المحلية في الشام التي تضاربت مصالحها مع الإخشيد وحاولت تقويض نفوذه في بعض الأحيان، وتمكن الإخشيد مُحَمَّد بن طغج من صد الهجمات الفاطمية المتكررة على الحدود الغربية لمصر، خاصة في مناطق البرلس والبحيرة، ما جعله محط تقدير من الخلفاء العباسيين، وعزز مكانته السياسية محليا وإقليميا، وساعد في إطالة عمر الدولة الإخشيدية رغم ضغط القوى المحيطة بها.

3.3. السيطرة على الشام

ساهم الإخشيد مُحَمَّد بن طغج في توسيع نفوذ دولته لتشمل بلاد الشام، فبعد أن تمكن من تأمين الحدود الغربية لمصر ضد الفاطميين، استغل سقوط حاكم الشام أمير ناصر ابن رائق ووفاته سنة 330هـ/941م لاسترداد السيطرة على دمشق وبقية أجزاء الشام، وفرض حكمه عليها بقوة السيف، حتى أصبحت الشام كلها تقريبا تحت سيطرة الإخشيد، باستثناء مناطق مثل حلب التي تغلغل إليها الحمدانيون لاحقا، كما توسع نفوذ الإمارة ليصل إلى تأمين السيطرة على مناطق الحجاز والعلاقات مع بغداد، فاستطاع الإخشيد أن يجعل من مصر والشام والجزء الغربي من الحجاز وحدة سياسية شبه متماسكة، تعد في مجملها قلبا من أبرز قلوب الدولة العباسية في الشرق الأوسط خلال تلك الفترة.[2]

4. الحياة الاقتصادية والحضارية

4.1. الحياة الاقتصادية

شهدت الدولة الإخشيدية نشاطا اقتصاديا ملحوظا في ظل الاستقرار السياسي النسبي الذي أنجزه مُحَمَّد بن طغج الإخشيد، حيث ترسّخ دور الزراعة كركيزة أساسية للاقتصاد المصري، وازدهرت بفضل ماء النيل، واستمرت التقنيات التقليدية في الري وحفر الجسور، مما أتاح استمرار خصوبة الأراضي وارتفاع الغلات.

---

[1] المرجع نفسه، ص: 32–38

[2] الذهبي، **سير اعلام النبلاء** تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990م ص:235

كما نشطت التجارة بين مصر والشام، وطالت روابط الإمارة الإخشيدية مع الأسواق الإقليمية عبر طرق القوافل والموانئ، فاستمرت الأسواق في الفسطاط ودمشق وسائر المدن الإخشيدية عامرة بالبضائع المحلية والغريبة، بينما عمد الإخشيد إلى ترتيب المالية العامة وضبط الموارد والضرائب بما يضمن تمويل الجيش والدوائر الإدارية، وهو ما أسهم في تحسن الوضع الاقتصادي للدولة إجمالا، رغم ما شهدته السنوات الأخيرة من ندرة وأزمات زراعية وتجارية في فترة حكم كافور[1].

4.2. الحياة الاجتماعية

اتسم مجتمع الدولة الإخشيدية بتعدد عرقي واضح، حيث اجتمعت فيه عناصر عربية وتركية وفارسية، إلى جانب الجنود المماليك الذين لعبوا دورًا بارزًا في الحكم والجيش والإدارة. وقد أدى هذا التنوع إلى نشوء طبقة عليا ذات طابع عسكري وسياسي، تداخلت مع فئات التجار والحرفيين والفلاحين، مما أسفر عن بنية اجتماعية طبقية تتمحور حول مراكز حضرية كبرى، على رأسها الفسطاط ومدن الشام.

وشهدت هذه المدن، ولا سيما الفسطاط عاصمة الدولة، نموًا ملحوظًا وازدهارًا في مظاهر الحياة الحضرية، من عمران وأسواق ومرافق عامة وخدمية، الأمر الذي عزز من طابعها كحاضرة متكاملة. كما أصبحت المدينة محورًا سياسيًا واقتصاديًا مهمًا، مرتبطًا بشبكة من مدن الشام، في إطار تفاعل مستمر مع الريف، ضمن نظام اجتماعي يجمع بين قدر من الاستقرار ومتطلبات القوة العسكرية وتوازن الولاءات العرقية.[2].

4.3. الحياة الثقافية

رغم غياب المنشآت الثقافية الكبرى الكثيرة في العصر الإخشيدي، مثل المكتبات أو المدارس المركزية الضخمة التي تشاد لاحقا في الفاطمية، إلا أن الحركة العلمية استمرت في المساجد وحلقات العلم والمؤسسات التعليمية التقليدية، وظلت مصر تحتفظ بمكانة مرجعا ثقافيا وعلميا في العالم الإسلامي، خاصة في علوم الفقه والحديث واللغة العربية.

وقد برزت في الفسطاط والشام مساجد وحلقات يتصدى لها العلماء والقضاة، كما حافظت البيئة الحضرية على استقرار الحياة الفكرية، وتأثرت بسياق الأوضاع العباسية والشامية، لكن الدولة الإخشيدية لم تقدم طفرة

[1] أحمد عبد الله، **السياسة العامة في الدولة الإخشيدية بين شخصية الحاكم وبنية الدولة**، مرجع سابق، ص: 55–60.

[2] الطبري، مرجع سابق ص:765

ثقافية معلنة بقدر ما استمرت في الإنقاص والحفاظ على النسيج العلمي التقليدي، وهو ما يفسر بقاء مصر مركزا ثقافيا مهما رغم قلة المشاريع البنائية الكبيرة في عصر الإخشيديين[1].

5. سقوط الدولة الإخشيدية

سقطت الدولة الإخشيدية في مصر والشام نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية أدت إلى تضيّع قوتها السياسية والعسكرية، حيث تضاربت الخلافات داخل الأسرة الإخشيدية، وتصاعدت الصراعات بين قادة الجند، وضعف الحكم بعد وفاة مُحَمَّد بن طغج الإخشيد وكافور، ما أثار اضطرابات وفوضى واسعة في مصر، وانعكس ذلك على الاقتصاد المتهاوي، وتدهورت الزراعة بسبب نقص فيضان النيل، وتفاقم القحط والغلاء وانتشار الأوبئة، ما أضعف قدرة الدولة على مواجهة الأعداء من الداخل أو الخارج.

كما أساء الحسن بن عبيد الله الإخشيدي معاملة الأعيان والسكان، فسجنهم وصادَر أموالهم، فهرب عدد من كبارهم إلى المغرب وانضموا إلى خدمة الفاطميين، مما مهد لدعوة الفاطميين إلى دخول مصر، بينما كان القرامطة يهددون الشام، وعجزت الدولة الإخشيدية عن صدهم، وبدت بغداد منكبة على قوة البيزنطيين، فأنتهز الخليفة الفاطمي المعز لدين الله هذه الفرصة، فأرسل جيشا بقيادة جوهر الصقلي إلى مصر سنة 358هـ/969م، فاستولى على الفسطاط، وسقطت الدولة الإخشيدية، ثم تلاه سقوطها في الشام عام 359هـ/970م، لتمتد رقعة الدولة الفاطمية محل إمارة الإخشيديين[2]

[1] أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 60.

[2] أحمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 72–78

المحاضرة التاسعة:

الدول المستقلة في الشرق الإسلامي(الدولة الظاهرية)

تتناول واحدة من أولى الدويلات التي نشأت في المشرق الإسلامي في ظل الخلافة العباسية، وتميّزت بالاستقلالية النسبية مع إظهار الولاء الشكلي لبغداد، وبعدها الجغرافي في خراسان شرق العراق.

1. ظهور الدولة الطاهرية في المشرق

نشأت الدولة الطاهرية في إقليم خراسان خلال عهد الخليفة العباسي المأمون، في سياق سياسي اتسم بالصراع على السلطة داخل البيت العباسي، ويعد القائد طاهر بن الحسين المؤسس الفعلي لهذه الدولة، إذ برز كأحد أبرز القادة العسكريين الذين ساندوا المأمون في صراعه ضد أخيه الأمين، وكان له دور حاسم في ترجيح كفة المأمون وتمكينه من الخلافة، وقد كافأه الخليفة على هذا الولاء بتعيينه واليًا على خراسان سنة 205هـ/820م، وهي من أهم الأقاليم الاستراتيجية في الدولة العباسية نظرًا لموقعها وثرواتها[1].

وبعد توليه الحكم، اتخذ طاهر مدينة نيسابور عاصمة له، فعمل على توطيد نفوذه فيها، وتنظيم شؤونها الإدارية والعسكرية، مما جعلها مركزا قويا لسلطته، ومع مرور الوقت، بدأ يتعامل مع خراسان باعتبارها قاعدة حكم شبه مستقلة، مستفيدا من بعدها الجغرافي عن مركز الخلافة في بغداد، ومن ضعف الرقابة المركزية، ورغم استمراره في إظهار الولاء الشكلي للخلافة العباسية، إلا أنه قام بخطوة رمزية ذات دلالة سياسية كبيرة، حين أمر بإسقاط اسم الخليفة من الخطبة في نيسابور سنة 207هـ/822م، وهو ما اعتبره المؤرخون إعلانا ضمنيا للاستقلال، وبداية فعلية لقيام الدولة الطاهرية في المشرق الإسلامي[2].

2. طبيعة النظام السياسي والعلاقات مع الخلافة

تميز النظام السياسي في الدولة الطاهرية بطابع خاص يمكن وصفه بـ"الاستقلال المقنع"، حيث حافظ حكامها على مظاهر الولاء للخلافة العباسية، من خلال الدعاء للخليفة على المنابر وضرب السكة باسمه، في حين كانوا يمارسون سلطتهم بشكل مستقل فعليا داخل إقليم خراسان، وقد أسس هذا النمط من الحكم القائد

[1] طاهر بن الحسين: **القائد العباسي الذي أسس الدولة الطاهرية**،

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص:507

طاهر بن الحسين، ثم امتد إلى ذريته، حيث تولى الحكم بعده ابنه طلحة، ثم عبد الله بن طاهر، مما جعل الحكم يأخذ طابعا وراثيا داخل الأسرة الطاهرية، وهو ما يعد سابقة مهمة في تاريخ الدولة العباسية[1].

وقد تمكن الطاهريون من بسط نفوذهم على مناطق واسعة من خراسان وامتد تأثيرهم إلى أجزاء من المشرق الإسلامي، بما في ذلك بعض مناطق ما وراء النهر وشرق تركستان، مستفيدين من الموقع الاستراتيجي للإقليم وبعده عن مركز الخلافة في بغداد، كما عملوا على تثبيت الأمن الداخلي من خلال القضاء على الحركات المتمردة، ومواجهة الاضطرابات التي كانت تهدد استقرار المنطقة، وهو ما ساهم في ترسيخ حكمهم وتعزيز هيبتهم السياسية[2].

وفي المجال الاقتصادي، اهتم الطاهريون بتأمين طرق التجارة البرية التي تربط خراسان بباقي أقاليم الدولة الإسلامية، مما ساعد على تنشيط الحركة التجارية وضمان تدفق الموارد المالية، كما لعبوا دورا مهما في حماية القوافل التجارية من الأخطار، وهو ما زاد من أهمية إقليم خراسان كمركز اقتصادي حيوي[3].

أما علاقتهم بالخلافة العباسية، فقد اتسمت بالتوازن الدقيق، إذ ظل الخلفاء يعتمدون على الطاهريين كقوة إدارية وعسكرية لضبط المشرق الإسلامي، في مقابل منحهم قدرا واسعا من الاستقلال في إدارة شؤونهم، وقد جعل هذا الوضع من الدولة الطاهرية بمثابة ذراع سياسية وعسكرية للخلافة في الشرق، دون أن تكون خاضعة لها بشكل كامل، وهو ما يعكس طبيعة التحول في بنية الدولة العباسية خلال تلك المرحلة من تاريخها[4].

3. الحياة الاقتصادية والثقافية في عصر الطاهريين

شهدت خراسان في عهد الدولة الطاهرية (205–259هـ / 821–873م) حالة من الاستقرار السياسي النسبي، مقارنة بما سبقها من اضطرابات في أواخر العصر العباسي الأول، وهو ما انعكس إيجابًا على مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية، فقد حرص الطاهريون –باعتبارهم ولاة يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي تحت السيادة العباسية– على تأمين الطرق التجارية، خاصة تلك المرتبطة بطريق الحرير، الذي كان شريانا حيويا للتبادل

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، مرجع سابق، ص:470/430.

[2] العجمي، جازع حجاب سعد، **"النشاط الاقتصادي للدولة الطاهرية في إقليم خراسان (207–259 هـ)"**، مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها، العدد 4، مجلد 59، أبريل 2023، ص 1–40

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج8، مرجع سابق، ص: 550

[4] د. خالد إسماعيل نايف الحمداني، **الإمارة الطاهرية في عهد الأمير عبد الله بن طاهر وعلاقتها بالخلافة العباسية (دراسة تاريخية 213–230هـ / 828–844م)**، الإصدار الرابع عشر: 19 فبراير 2024من مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية، المجلد5، العدد01،

التجاري بين المشرق الإسلامي وبلاد ما وراء النهر والصين. وأسهم هذا الأمن في تنشيط الحركة التجارية، وتدفق السلع، وازدهار الأسواق في مدن كبرى مثل نيسابور ومرو وبلخ[1].

كما شهد القطاع الزراعي تطورا ملحوظا، حيث عمل الطاهريون على صيانة شبكات الري التقليدية، واستصلاح الأراضي، وتنظيم استغلال الموارد الزراعية، وقد انعكس ذلك في زيادة الإنتاج الزراعي، خاصة من الحبوب والقطن، مما عزز الاستقرار الاقتصادي وساهم في توفير فائض يمكن توجيهه نحو التجارة أو دعم خزينة الدولة[2]

أما من الناحية المالية، فقد اهتم الطاهريون بتنظيم نظام الخراج والضرائب، فعملوا على ضبط الجباية وتفادي التعسف، بما يضمن استمرارية الموارد المالية للدولة دون إثقال كاهل السكان، وقد وجهت هذه الموارد أساسا لتمويل الجيش، الذي كان يمثل دعامة أساسية لحفظ الأمن، وكذلك لدعم الجهاز الإداري الذي تولى تسيير شؤون الإقليم بكفاءة نسبية[3].

وعلى الصعيد الثقافي والعلمي، شهدت خراسان –وبخاصة مدينة نيسابور– نهضة ملحوظة جعلتها من أبرز المراكز الفكرية في المشرق الإسلامي، فقد اجتذبت هذه المدينة عددا كبيرا من العلماء والفقهاء والمحدثين والأدباء، الذين انجذبوا إليها بما فيها من استقرار واهتمام بالعلم، وانتشرت فيها حلقات العلم في المساجد، وازدهرت الحركة التعليمية، حيث ظهرت مؤسسات علمية غير رسمية كانت تؤدي دورا مهما في نقل المعرفة وتداولها[4].

كما أسهم الطاهريون، بشكل غير مباشر، في تشجيع حركة التأليف والترجمة، واستمرار النشاط الثقافي الذي بدأ في العصر العباسي، خاصة في مجالات اللغة العربية، والفقه، والحديث، والأدب، وقد برزت نيسابور كمركز إشعاع ثقافي، سبق في ازدهاره ما شهدته المنطقة لاحقا في عهد الدولتين الصفارية والسامانية، اللتين واصلتا هذا المسار الحضاري والبنائي[5].

---

[1] العجمي، جازع حجاب سعد، مرجع سابق، ص 1–40.

[2] المرجع نفسه، ص: 54

[3] الشديدي، مُحَمَّد عادل، وآخرون. «**الجوانب الاقتصادية للأمارة الطاهرية والصفارية: دراسة مقارنة في خراسان**». مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ديالى، 2025، ص 75–92.

[4] وهوبي، أديل سليمان محمود. «**الحركة العلمية في نيسابور من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري**». مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر، جامعة ميتيشغلن، نيسابور، 2008م، ص 45–67.

[5] صالح، السنوسي موسى آدم، **بحوث ومقالات الدولة الطاهرية وحيثيات قيامها وازدهارها في خراسان (205 – 259هـ)**، مجلة جامعة السلام , ع8، جامعة السلام، 2019، ص205. 224

وبذلك يمكن القول إن الدولة الطاهرية لعبت دورا محوريا في تهيئة الظروف الاقتصادية والثقافية التي مهدت لازدهار حضاري لاحق في المشرق الإسلامي، حيث جمعت بين الاستقرار السياسي النسبي، والتنظيم الإداري، والرعاية غير المباشرة للعلم، مما جعل خراسان إحدى أهم مراكز النشاط الحضاري في تلك المرحلة[1].

4. سقوط الدولة الطاهرية

شهدت الدولة الطاهرية نهايتها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، بعد أن استمرت في الحكم ما بين سنتي 205هـ/820م و259هـ/873م، حيث بدأت عوامل الضعف تدبّ في كيانها تدريجيا، سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو الإداري، فمع مرور الزمن، تراجعت قوة أمراء الطاهريين، وبرزت بوادر التفكك الداخلي نتيجة الصراعات على السلطة، وضعف السيطرة المركزية على أطراف إقليم خراسان، الذي كان يتميز باتساعه وتعدد مراكزه الحضرية[2].

كما أسهم تراجع هيبة الخلافة العباسية، التي كانت امتدادا شرعيا للطاهريين، في إضعاف موقعهم السياسي، خاصة مع تنامي النزعات الاستقلالية في أقاليم المشرق الإسلامي، وفي هذا السياق، ظهرت قوى محلية جديدة استطاعت استغلال هذا الفراغ السياسي، وكان من أبرزها دولة الصفاريين بقيادة يعقوب بن الليث الصفار، الذي انطلق من إقليم سجستان، معتمدا على قوة عسكرية صاعدة، أساسها الجنود المحليون وروح الطموح الشخصي.[3]

تمكن يعقوب بن الليث من توسيع نفوذه بسرعة، مستفيدا من ضعف الطاهريين، فسيطر على مناطق واسعة من المشرق، ثم توجه نحو خراسان، القلب السياسي والاقتصادي للدولة الطاهرية، وفي سنة 259هـ/873م، قاد حملة حاسمة نحو عاصمتهم نيسابور، حيث استطاع دخولها دون مقاومة كبيرة تُذكر، نتيجة تدهور الوضع العسكري والإداري للطاهريين[4].

وقد أسفرت هذه الحملة عن إلقاء القبض على آخر أمراء الدولة، مُحَمَّد بن طاهر، مع عدد من أفراد أسرته، وإرسالهم إلى عاصمة الصفاريين، وبذلك انتهى الحكم الطاهري رسميا، وزالت واحدة من أوائل الكيانات شبه المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي[5].

---

[1] صالح، السنوسي موسى آدم، مرجع سابق.

[2] ابن الأثير، المرجع نفسه، ج7، ص 120.

[4] الطبري، مرجع سابق، ج9، ص 50.

[5] ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ص: 125.

ويلاحظ أن سقوط الدولة الطاهرية لم يكن نتيجة هجوم خارجي مفاجئ فحسب، بل جاء نتيجة عوامل داخلية أيضا، تمثلت في ضعف القيادة، وتفكك الجهاز الإداري، وتراجع الكفاءة العسكرية، إلى جانب تصاعد القوى المحلية المنافسة، وقد شكّل هذا السقوط نقطة تحول مهمة في تاريخ المشرق الإسلامي، إذ فتح المجال أمام صعود الدولة الصفارية، التي ورثت نفوذ الطاهريين، قبل أن تظهر لاحقا قوى أخرى مثل الدولة السامانية، التي أعادت تنظيم المنطقة على أسس أكثر استقرارا[1].

وعليه، يمكن اعتبار الدولة الطاهرية نموذجا مبكرا للكيانات الإقليمية التي نشأت في ظل ضعف السلطة المركزية العباسية، وأسهم سقوطها في تسريع عملية التحول من الوحدة السياسية إلى التعددية الإقليمية في المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي الثاني

[1] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص: 210

المحاضرة العاشرة :

الدول المستقلة في المشرق (الدولة الصفارية)

شهد العصر العباسي الثاني ضعفا ملحوظا في سلطة الخلافة المركزية في بغداد، مما أدى إلى بروز عدد من الدول المستقلة في مختلف أقاليم العالم الإسلامي، خاصة في المشرق. ويُعد ظهور هذه الكيانات السياسية نتيجة طبيعية لتراجع النفوذ العباسي واتساع رقعة الدولة وصعوبة التحكم فيها.

ومن بين أبرز هذه الدول، ظهرت الدولة الصفارية في إقليم خراسان، حيث استطاع يعقوب بن الليث الصفار أن يؤسس دولة قوية اعتمدت على القوة العسكرية والتوسع الإقليمي، وعليه، تهدف هذه المحاضرة إلى تسليط الضوء على نشأة الدولة الصفارية وتطورها، إضافة إلى نظام حكمها وأسباب ضعفها وسقوطها.

1. الإطار التاريخي لظهور الدولة الصفارية

شهدت الدولة الصفارية نشأتها في سياق ضعف الخلافة العباسية خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، حيث استغل يعقوب بن الليث الصفار الفراغ السياسي في المشرق ليؤسس دولة مستقلة في سيستان عام 861م، كان هذا الظهور نتيجة لتدهور السلطة المركزية وتفكك الولاءات، مما مهد لقيام دويلات إقليمية قوية

1.1. أوضاع المشرق الإسلامي في العصر العباسي الثاني

- **ضعف السلطة المركزية**

شهدت الخلافة العباسية خلال العصر العباسي الثاني تراجعا تدريجيا في قوتها السياسية، خاصة بعد تعاظم نفوذ العناصر العسكرية غير العربية، وعلى رأسها الأتراك، الذين أصبحوا منذ منتصف القرن الثالث الهجري القوة الحقيقية المتحكمة في مقاليد الحكم داخل بغداد، وقد برز هذا التحول بشكل واضح بعد سنة 232هـ/847م، حيث صار الخليفة في كثير من الأحيان مجرد رمز ديني أو واجهة شرعية، في حين انتقلت السلطة الفعلية إلى قادة الجيش[1].

[1] د. عادل أحمد ملحم، **نظام الحكم في الخلافة العباسيّة في ظل النّفوذ التّركي(232–334هـ/847–946م)**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية, (27).2024، ص1. 37

ولم يكن هذا التحول مفاجئا، بل جاء نتيجة تراكمات سياسية وإدارية، منها اعتماد الخلفاء على الجند الأتراك لضمان الاستقرار، وهو ما أدى لاحقا إلى تحكم هؤلاء في تعيين الخلفاء وعزلهم، بل والتدخل في شؤون الحكم اليومية، وقد انعكس هذا الوضع سلبا على هيبة الدولة، حيث فقدت الخلافة قدرتها على فرض سلطتها على الأقاليم البعيدة[1].

كما ساهمت الصراعات الداخلية داخل البلاط العباسي في تعميق هذا الضعف، حيث كثرت النزاعات بين القادة العسكريين والوزراء، إضافة إلى التنافس على النفوذ بين مختلف القوى داخل الدولة. وقد أدى ذلك إلى اضطراب الإدارة المركزية وتعطل وظائفها الأساسية، خاصة في مجال ضبط الأمن وجباية الضرائب[2].

ومن ناحية أخرى، عانت الخلافة من أزمة مالية خانقة، نتيجة تراجع موارد الخراج بسبب الفساد الإداري، وتمرد بعض الأقاليم، وتوقف طرق التجارة في بعض الفترات، كما أن كثرة الثورات، مثل ثورة الزنج (255هـ)، استنزفت خزينة الدولة وأضعفت قدرتها على تمويل الجيوش[3].

وفي ظل هذه الظروف، اضطر الخلفاء إلى الاعتماد على ولاة الأقاليم لإدارة المناطق البعيدة، ومنحهم صلاحيات واسعة، إلا أنهم فقدوا تدريجيا القدرة على مراقبتهم أو عزلهم، مما أدى إلى تحول هذه الولايات إلى مراكز حكم شبه مستقلة، ومهّد الطريق لظهور دول مستقلة، مثل الدولة الصفارية[4].

- **استقلال الولاة في الأقاليم**

نتيجة لضعف السلطة المركزية، برزت ظاهرة استقلال الولاة في الأقاليم، خاصة في مناطق المشرق الإسلامي التي كانت بعيدة جغرافيا عن مركز الخلافة في بغداد، وقد بدأ هذا الاستقلال في شكل ولاء شكلي للخليفة، مع احتفاظ الولاة بالسلطة الفعلية داخل أقاليمهم، فقد منح الخلفاء العباسيون ولاة مثل حكام خراسان وسيستان صلاحيات واسعة، خاصة في ما يتعلق بقمع الثورات وجباية الضرائب، وذلك بسبب عجز الدولة عن التدخل المباشر، وقد أدى ذلك إلى تقوية نفوذ هؤلاء الولاة، الذين أصبحوا يتحكمون في الموارد المالية والعسكرية[5].

---

[1] حازم فرج لطيف الخيلاني، **الاتراك والخلافة العباسية**، مقال نشر بتاريخ 10-06-2018،ص:7

[2] د. عادل أحمد ملحم، مرجع سابق، ص1. 37

[3] غدير سعيد خصيفان، **العصر العباسي الثاني**، بحث من قبل الصفوة للخدمات العلميةالعزيزية – مدخل جامعة أم القرى الرئيسي.

[4] حازم فرج لطيف الخيلاني، مرجع سابق،ص:9

[5] المرجع نفسه، ص:5

ومن أبرز الأمثلة على ذلك الدولة الطاهرية، التي حكمت خراسان منذ سنة 204هـ، حيث تمتع حكامها باستقلال شبه كامل، رغم استمرارهم في الاعتراف بالخلافة العباسية، غير أن هذا الوضع لم يدم طويلا، إذ ظهر يعقوب بن الليث الصفار الذي استطاع الإطاحة بالطاهريين سنة 873م، مؤسسا بذلك الدولة الصفارية

- **انتشار الفتن والاضطرابات**

أدى ضعف السلطة العباسية إلى انتشار الثورات والفتن في المشرق، مثل الحركات الشيعية والخوارجية وغزوات الديلم، مما أضعف الاقتصاد وقلل الإيرادات وزاد نفوذ القادة المحليين، وبلغت هذه الاضطرابات ذروتها في عهد الخليفة المعتمد على الله، حين هدد الصفاريون بغداد والعراق، مما أبرز تدهور الدولة العباسية[1].

1.2. إقليم خراسان وأهميته

- **الموقع الجغرافي**

يعد إقليم خراسان من أهم أقاليم التاريخ الإسلامي لموقعه الاستراتيجي بين المشرق وآسيا الوسطى، وامتد من نهر جيحون غربا إلى جبال هندوكوش شرقا، ومن بحر قزوين شمالا إلى سيستان جنوبا، وقد جعل هذا الموقع خراسان محورا للتجارة والثقافة عبر طريق الحرير، كما سمح بعده عن بغداد بقدر من الاستقلال الإداري والسياسي للولاة المحليين[2].

- **الأهمية الاقتصادية والعسكرية**

بلغت إيرادات خراسان 27 مليون درهم سنويا في القرن الثالث الهجري، بفضل زراعة القطن والحرير والحبوب، والتجارة في الحرير والتوابل عبر طريق الحرير، مع مناجم الذهب والفضة في سيستان. عسكريا، زودت بخيالة تركية وفرسية ماهرة، وكانت مصدر تجنيد للعباسيين في الثورة ضد الأمويين، ثم قاعدة للدول المستقلة بفضل جيشها المنظم[3].

---

[1] خالد هادي هداد، **الحركات السياسية في العصر العباسي الثاني (232–334) دراسة تاريخية**،تافزا، مجلة الدراسات التاريخية واالثريّة المجلد5العد2، ص 7-20

[2] حسين مؤنس، مرجع سابق، ص 245.

[3] كرار عدنان عبد، **دور خراسان في العصر العباسي الثاني**، مرجع سابق، ص22،

- **دوره في قيام الدول المستقلة**

شكلت خراسان مركزا للتمردات بسبب بعدها عن بغداد، فنشأت فيها الطاهرية (205-258هـ) كأول دولة شبه مستقلة، ثم الصفارية التي أطاحت بها وضمت فارس وخراسان عام 873م، تلتها السامانية (204-395هـ) والغزنوية، حيث منح العباسيون صلاحيات لقمع الخوارج مقابل الولاء الشكلي، مما أدى إلى استقلال تدريجي مدعوم بثرواتها الاقتصادية، كان دورها حاسما في تفكك الخلافة المركزية نحو دويلات فارسية إسلامية[1].

2. نشأة الدولة الصفارية

نشأت الدولة الصفارية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري في إقليم سيستان، في ظل ظروف سياسية اتسمت بضعف الخلافة العباسية وتراجع نفوذها في الأقاليم البعيدة عن مركزها في بغداد، وقد ساهم هذا الضعف في ظهور قوى محلية استطاعت أن تفرض سيطرتها تدريجيا، مستفيدة من حالة الاضطراب السياسي وانتشار الفتن، وقد ارتبطت نشأة هذه الدولة بشخصية مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار، الذي استطاع بفضل قدراته العسكرية والتنظيمية أن يوحد القوى المحلية في سيستان، ويقضي على الحركات المتمردة، خاصة الخوارج، مما أكسبه مكانة قوية بين السكان، ومن خلال هذه القاعدة، بدأ في توسيع نفوذه خارج الإقليم، مستغلا ضعف السلطة المركزية[2].

كما تميزت نشأة الدولة الصفارية بطابعها العسكري، إذ اعتمدت في بداياتها على القوة والسيف في فرض السيطرة، دون الاعتماد على شرعية دينية أو نسب سياسي، وهو ما يميزها عن غيرها من الدول التي قامت في نفس الفترة، وقد تمكن يعقوب الصفار من بسط نفوذه على مناطق واسعة مثل خراسان وفارس، مما جعله يشكل تهديدا مباشرا للخلافة العباسية[3].

ورغم أن الصفاريين حافظوا في البداية على نوع من الاعتراف الشكلي بالخلافة، إلا أن طموحاتهم التوسعية سرعان ما وضعتهم في مواجهة مباشرة معها، خاصة بعد توسعهم نحو العراق، وهو ما يعكس تحولهم من قوة محلية إلى دولة مستقلة ذات مشروع سياسي واضح[4].

---

[1] كرار عدنان عبد، مرجع سابق.ص:76

[2] ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ص 40-42.

[3] الطبري، مرجع سابق، ج8، ص 120.

[4] المرجع نفسه، ج8، ص 125-126

وبذلك، يمكن القول إن نشأة الدولة الصفارية جاءت نتيجة تفاعل عدة عوامل، من أهمها ضعف الخلافة العباسية، وظهور قيادات عسكرية قوية، إضافة إلى توفر بيئة مناسبة في المشرق الإسلامي سمحت بقيام كيانات سياسية مستقلة.

أسماء الأمراء الصفّاريين ومدة إمارة كل منهم:

- أبو يوسف يعقوب بن الليث (254هـ= 867م/ 265هـ= 878م)
- عمرو بن الليث (265هـ= 878م/ 287هـ= 900م)
- أبو الحسن طاهر بن مُحَمَّد بن عمرو بن الليث (287هـ= 900م/ 296هـ= 908م)
- الليث بن علي بن الليث (296هـ= 908م/ 298هـ= 910م)
- أبو علي مُحَمَّد بن علي بن الليث (298هـ= 911م).[1]

2.1. مراحل تأسيس الدولة الصفارية

– تجميع الأنصار

بدأ يعقوب بن الليث الصفار مسيرته السياسية والعسكرية في بيئة مضطربة بإقليم سيستان، حيث كانت المنطقة تعاني من انتشار الفتن، خاصة حركات الخوارج، وضعف سلطة الخلافة العباسية، وقد استغل يعقوب هذا الوضع لصالحه، فعمل على استقطاب عدد من الأتباع، أغلبهم من الفئات المهمشة والمقاتلين المحليين، ممن كانوا يبحثون عن الاستقرار أو الغنائم.[2]

ولم يكن تجميع الأنصار مجرد عملية عسكرية، بل ارتبط أيضا بقدرة يعقوب على كسب ثقة السكان، حيث ظهر في صورة القائد القادر على فرض الأمن والقضاء على الفوضى، كما ساعدت شخصيته القوية وانضباطه العسكري في تكوين نواة جيش منظم نسبيا، شكل فيما بعد أساس الدولة الصفارية[3].

يذكر ابن خلكان(ت681هـ) في **سنة(237هـ)** ابتداء أمر يعقوب : ''في هذه السنة تغلب إنسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث، فقتلت الخوارج الذين

---

[1] ينظر: **تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية**، د.**عطية القوصي**، مكتبة دار النهضة، 1992- 1993م، ص48- 52.

[3] ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ص 41.

يقال لهم الشراة أخا يعقوب وأقام صالح يعقوب المذكور مقام الخليفة."[1]

- **السيطرة على سجستان**

بعد أن تمكن يعقوب من تكوين قاعدة بشرية وعسكرية، بدأ مرحلة حاسمة تمثلت في بسط سيطرته على إقليم سجستان، الذي كان يعاني من اضطرابات سياسية وأمنية، وقد خاض عدة مواجهات ضد القوى المحلية، خاصة الخوارج، وتمكن من القضاء عليهم تدريجيا، مما أكسبه شرعية قوية لدى السكان باعتباره محققا للأمن والاستقرار[2].

ومع مرور الوقت، أصبح يعقوب الحاكم الفعلي للإقليم، حيث فرض سلطته على المدن الرئيسية، ونظم الإدارة المحلية بشكل يخدم أهدافه العسكرية، وقد شكلت هذه المرحلة نقطة تحول مهمة، إذ انتقل من مجرد قائد محلي إلى صاحب سلطة إقليمية واضحة المعالم[3].

- **إعلان قيام الدولة**

بعد تثبيت نفوذه في سجستان، اتجه يعقوب بن الليث إلى توسيع نطاق سيطرته نحو أقاليم مجاورة مثل خراسان وفارس، مستفيدا من ضعف الدولة الطاهرية وتراجع سلطة الخلافة العباسية، وقد مكنته هذه التوسعات من فرض نفسه كقوة سياسية مستقلة، خاصة بعد إسقاط الطاهريين سنة 873م[4].

وفي هذه المرحلة، يمكن القول إن الدولة الصفارية قد أعلنت فعليا، حيث لم يعد يعقوب مجرد قائد عسكري تابع اسميا للخلافة، بل أصبح حاكما مستقلا يمتلك سلطة سياسية وعسكرية كاملة، ورغم أنه لم يعلن القطيعة الرسمية مع الخلافة في البداية، إلا أن ممارساته على أرض الواقع عكست استقلالًا واضحا، خاصة مع رفضه إرسال الأموال إلى بغداد[5].

3. التوسع السياسي والعسكري للدولة الصفارية

---

[1] **وفيات الأعيان، ابن خلكان**، مرجع سابق، ج 6، ص: 402-403

[2] مُحَمَّد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 320.

[3] الطبري، مرجع سابق، ج8، ص 122.

[4] Clifford Edmund Bosworth, The History of the Saffarids of Sistan and the Maliks of Nimruz , P45

[5] ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ص 44.

شهدت الدولة الصفارية توسعا عسكريا سريعا تحت قيادة يعقوب بن الليث، بدءا من سيستان كقاعدة مركزية، ليمتد نفوذها شرقا نحو ما وراء النهر وغربا حتى أبواب بغداد، اعتمد هذا التوسع على جيش منظم من المتطوعين والمرتزقة، مستغلا ضعف الطاهريين والخلافة العباسية.

3.1. مراحل التوسع العسكري للدولة الصفارية

ارتبطت قوة الدولة الصفارية منذ نشأتها بالطابع العسكري، حيث اعتمد مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار على التوسع عبر الحملات والغزوات لتثبيت أركان حكمه وتوسيع نفوذه في المشرق الإسلامي. وقد مرت هذه التوسعات بعدة مراحل متدرجة، عكست تطور قوته من قائد محلي إلى حاكم إقليمي بارز.

في المرحلة الأولى، ركز يعقوب على تثبيت سلطته داخل إقليم سيستان، حيث عمل منذ سنة 247هـ/861م على القضاء على الحركات المتمردة، خاصة الخوارج، الذين كانوا يشكلون تهديدا مستمرا للاستقرار، وقد مكنه نجاحه في هذه المهمة من كسب دعم السكان المحليين، وتوفير قاعدة عسكرية صلبة ينطلق منها نحو التوسع[1].

أما في المرحلة الثانية، فقد انتقل يعقوب إلى التوسع خارج سيستان، فتمكن من السيطرة على إقليم كرمان، ثم بسط نفوذه على فارس حوالي سنة 253هـ/867م، مستفيدا من ضعف القوى المحلية وتراجع النفوذ العباسي، وقد شكلت هذه التوسعات خطوة مهمة نحو تعزيز مكانته كقوة إقليمية صاعدة[2].

وفي المرحلة الثالثة، بلغ التوسع الصفاري ذروته عندما توجه يعقوب نحو خراسان، حيث استطاع القضاء على الدولة الطاهرية سنة 260هـ/873م، وضم الإقليم إلى سلطته، ويعد هذا الحدث نقطة تحول حاسمة، إذ نقل الدولة الصفارية من مجرد قوة محلية إلى دولة واسعة النفوذ تنافس الخلافة العباسية[3].

كما واصل يعقوب حملاته نحو مناطق أخرى مثل طبرستان وكابول وأجزاء من السند، في محاولة لتوسيع نطاق سيطرته شرقا وشمالا، غير أن هذا التوسع السريع وضعه في مواجهة مباشرة مع الخلافة العباسية. وقد انتهت

---

[1] ابن خلدون، مرجع سابق، ج3، ص 210-215.

[2] ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2، ص 350.

[3] Vladimir Minorsky, "Ṣaffārids," Encyclopaedia of Islam, Second Edition, edited by P. Bearman, Th. Bianquis, C.E. Bosworth, E. van Donzel, and W.P. Heinrichs, vol. 8, Brill, Leiden, 1995.

هذه المواجهة بهزيمته في معركة دير العاقول (قرب نهر دجلة) سنة 262هـ/876م، وهو ما أوقف زحفه نحو العراق[1].

ورغم هذه الهزيمة، استمرت الدولة الصفارية في الاحتفاظ بنفوذها في المناطق الشرقية، خاصة في عهد أخيه عمرو بن الليث الصفار، الذي واصل السيطرة على خراسان وأقاليم أخرى إلى غاية سنة 287هـ/900م تقريبا، قبل أن تتراجع قوتها أمام السامانيين[2].

وبذلك، يظهر أن التوسع العسكري للصفاريين كان سريعا وواسع النطاق، لكنه افتقر إلى الاستقرار الطويل، نظرا لاعتماده الكبير على القوة العسكرية دون بناء مؤسسات سياسية قوية تدعمه.

4. نظام الحكم والإدارة في الدولة الصفارية

اتسم نظام الحكم في الدولة الصفارية بطابع عسكري مركزي، حيث تركزت السلطة بشكل كبير في يد الأمير، وعلى رأسه يعقوب بن الليث الصفار، الذي كان يدير شؤون الدولة من عاصمته زرنج، وقد جمع هذا النظام بين التأثيرات العباسية من حيث الشكل، والتقاليد المحلية الفارسية من حيث الممارسة، إذ مارس الأمير سلطات واسعة شملت الجوانب السياسية والإدارية والقضائية، دون وجود فصل واضح بين هذه السلطات، ويعكس هذا النمط طبيعة الدولة التي قامت أساسا على القوة العسكرية أكثر من اعتمادها على مؤسسات مستقرة[3].

4.1. الهيكل الاداري

لم يبتكر الصفاري ونظاما إداريا جديدا بالكامل، بل اعتمدوا على نموذج مستمد من الإدارة العباسية، مع تعديلات تتناسب مع طبيعة حكمهم العسكري، فقد قام الأمير بتعيين ولاة موالين له في الأقاليم التي سيطر عليها، مثل فارس وخراسان، حيث تولى هؤلاء إدارة الشؤون المحلية، بما في ذلك جمع الضرائب وتنظيم الجند، مقابل الولاء المباشر للأمير، كما استخدمت الدولة بعض الدواوين الأساسية مثل ديوان الخراج وديوان الجند وديوان البريد، إلا أن هذه الأجهزة لم تصل إلى درجة التعقيد والتنظيم التي عرفتها الإدارة العباسية، ويرجع ذلك إلى

[1] Richard Nelson Frye, The Golden Age of Persia: The Arabs in the East, Weidenfeld and Nicolson, London, 1975, pp. 145–150

[2] Richard Nelson Frye ,ibid

[3] Clifford Edmund Bosworth ،The Saffarids of Sistan and the Maliks of Nimruz, p 62-60.

قصر عمر الدولة واعتمادها الكبير على الولاءات الشخصية والقوة العسكرية، وقد شكلت القبائل المحلية والمتطوعون العمود الفقري للجيش، مما يعكس الطابع البسيط والعملي للإدارة الصفارية[1].

4.2. الجوانب القضائية والدينية

حافظ الصفاريون على الشريعة الإسلامية كأساس للنظام القضائي، حيث تولى القضاة الفصل في النزاعات اليومية بين الناس، غير أن السلطة العليا في القضايا الكبرى بقيت بيد الأمير، الذي كان يتدخل بشكل مباشر في بعض الأحكام، خاصة تلك التي تمس الأمن أو الاستقرار العام، وقد عرف يعقوب بن الليث بالحرص على تحقيق نوع من العدالة، رغم طابعه العسكري الصارم[2].

أما من الناحية الدينية، فقد كان الصفاريون على المذهب السني، إلا أنهم أظهروا قدرا من التسامح تجاه بعض التيارات الأخرى، مثل الشيعة والخوارج، خاصة بعد القضاء على تمرداتهم، وقد ساهم هذا التوجه في تحقيق نوع من الاستقرار داخل إقليم سيستان، الذي كان يعرف تنوعا مذهبيا واضحا[3].

5. ضعف وسقوط الدولة الصفارية

بدأت الدولة الصفارية في الانهيار بعد وفاة يعقوب بن الليث عام 879م، حيث فقدت زخمها العسكري بسبب الصراعات الداخلية والضغوط الخارجية من الخلافة العباسية والسامانيين.

5.1. أسباب الضعف الداخلي

تمردات بعض القادة، مثل سبكري التركي، في إضعاف تماسك الولاءات الداخلية، في وقت عجز فيه الحكام اللاحقون عن ترسيخ إدارة مستقرة. كما أدى التوسع الواسع للإمبراطورية دون إحكام سيطرة مركزية فعالة إلى تفاقم الاضطراب، وزادت السياسات الطموحة غير المدروسة من استنزاف موارد الدولة، حيث أُنهكت الخزينة والجيش بفعل الحروب المتواصلة.

5.2. الهزائم العسكرية الخارجية

هزم عمرو بن الليث أمام إسماعيل الساماني في بلخ عام 900م، فأسر وأعدم، مما خسر الصفاريين خراسان وفارس، ثم أنهى السامانيون وجودهم في سيستان عام 911م بأمر الخليفة المقتدر. بقي نفوذ رمزي ضعيف حتى 1002م أمام الغزنويين.

---

[2] C.E. Bosworth ،The History of the Saffarids, ibid,p70 .

[3] ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ص 45.

5.3. العوامل الاقتصادية والسياسية

استنزفت الحروب الثروات الزراعية والتجارية في سيستان، مع عودة الفتن الخارجية، مما مهد لاستبدال الصفاريين بسلالات أقوى مثل السامانية[1].

[1] عربي بوست،أحمد ناصر، **من جندي يحارب أعداء الخليفة العباسي حتى صار ألدَّ أعدائه.. عن يعقوب الصفار ودولته في بلاد فارس**، ص:56

المحاضرة الحادية عشرة :

الدول المستقلة في المشرق (الدولة السمانية)

1. نشأة الدولة السامانية

تنسب الدولة السامانية إلى أسرة فارسية عريقة يعود نسبها إلى بهرام جور، وقد حظيت هذه الأسرة بمكانة مرموقة لدى الخلفاء العباسيين، حيث أعطاهم الخليفة المأمون مسؤولية إدارة مناطق ما وراء النهر ورفع من شأنهم السياسي، ويذكر أن سامان، مؤسس الأسرة، كان في الأصل من أتباع زرادشت، لكنه اعتنق الإسلام، وسمّى ابنه باسم أسد، الذي أصبح فيما بعد واليا على خراسان في نهاية العصر الأموي، واستمر أولاد أسد في تولي مناصب إدارية هامة في عهد الخليفة المأمون، حيث وُلي نوح بن أسد مدينة سمرقند سنة 204هـ، وأحمد بن أسد فرغانة، ويحي بن أسد الشاش وأشروسنة، وإلياس بن أسد على هراة. وقد أقرّ ظاهر بن الحسين أعمالهم في خراسان، مؤكدا استمرار الأسرة في مراكز السلطة المحلية[1].

وكان لدى أحمد بن أسد سبعة أولاد، من بينهم إسماعيل ونصر، اللذان أصبحا من أبرز قادة الأسرة، فقد تولى نصر حكم سمرقند وما حولها تحت إشراف الطاهريين، حتى منحه الخليفة المعتمد على الله ولاية ما وراء النهر سنة 261هـ، في حين عين إسماعيل على بخارى، ومع مرور الوقت، نشأت خلافات بين الأخوين بسبب تدخل خصومهما، حيث قام نصر بمهاجمة إسماعيل سنة 272هـ، ثم تصالحا لفترة قصيرة قبل أن تجدد النزاعات بينهما، حتى انتصر إسماعيل على أخيه نصر سنة 275هـ، فعاد نصر إلى سمرقند وتولى نيابة بخارى، واستمر ذلك إلى وفاة نصر سنة 279هـ، لتنتقل القيادة كاملة إلى إسماعيل[2].

وفي عهد إسماعيل بن أحمد، برزت الدولة السامانية كقوة قوية ومستقلة، ولعبت دورا محوريا في القضاء على الدولة الصفارية، وهو ما مهد لتوسيع نفوذ السامانيين في المشرق الإسلامي، كما تمكن إسماعيل من ضم مناطق إضافية، فقد فتح طبرستان بعد قتال أميرها مُحَمَّد بن زيد الذي حاول معارضة السامانيين، وضَمّ الري وقزوين إلى سلطانه سنة 289هـ، موسعا بذلك حدود الدولة غربا، كما صد إسماعيل سنة 291هـ غارات الترك على حدوده

[1] ابن الأثير، مرجع سابق، ج7، ج8، ص: 100

[2] الطبري، مرجع سابق، ج8، ص 160-165.

الشرقية، واستمر في حكمه حتى وفاته سنة 295هـ في مدينة بخارى، التي ارتقت في عهده لتصبح واحدة من أهم الحواضر الإسلامية، رغم أن القبر المنسوب له لا يحمل نقوشا واضحة تثبت هويته[1].

وقد وصف المؤرخ ابن الأثير إسماعيل بن أحمد قائلا: "إنه كان خيرا يحب أهل العلم والدين، ويكرمهم"، وأضاف في موضع آخر: "كان عاقلا عادلا، حسن السيرة في رعيته، حليما"[2]، وذكر حادثة مع مؤدبه تظهر عدله ورحمته حتى مع من أخطأ بحقه، مؤكدا صفاته القيادية وحسن تربيته لأبناءه.

2. مظاهر الحضارة في الدولة السامانية

تمثل الدولة السامانية (204-395هـ / 819-999م) مرحلة ذروة للنهضة الثقافية الفارسية الإسلامية، حيث تحولت مدينتا بخارى وسمرقند إلى مراكز إشعاع حضاري وثقافي، منافسة بغداد نفسها. وقد ساهم رعاية السامانيين للعلماء والفنانين في جعل هذه المدن بيئة خصبة للعلم والفكر والفنون، ما جعلها محط أنظار العالم الإسلامي آنذاك.

ازدهار العلوم والفلسفة

عرفت الدولة السامانية بدعمها لحركة الترجمة من العربية إلى الفارسية، مما ساهم في نقل العلوم والفلسفة والطب، ومن أبرز العلماء الذين تألقوا في هذا العصر: أبو عبد الله الرودكي (توفي 329هـ)، شاعر وفيلسوف فارسي، وابن سينا (370-428هـ)، الذي بدأ مسيرته العلمية في بخارى، وازدهرت الرياضيات والفلك والطب، وشيدت مراصد ومستشفيات لخدمة المجتمع، حيث كان كل من البيروني وابن سينا من المستفيدين الرئيسيين من هذا الجو العلمي المفعم بالنشاط

- **الأدب والشعر**

أحيا السامانيون اللغة الفارسية ("الدارية") كلغة رسمية إلى جانب العربية، مع دعمهم للأدب والشعر، فقد ألف الرودكي ديوانا شعريا ضم نحو مئة ألف بيت، بينما دعم ناصر الثاني الشعراء في مجالسه الأدبية، وكانت موضوعات الشعر متنوعة بين المديح والغزل، مع الحفاظ على التراث الساساني وإدماجه بروح إسلامية، ما مهد لاحقا لظهور الشاهنامة للفردوسي

- **العمارة والهندسة**

[1] **محاضرات في تاريخ الدولة العباسية/الباب الثاني، الفصل الأول: الدولة السامانية**، ص:45

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص 100.

شهدت المدن السامانية تطورا عمرانيا ملحوظا، فقد بنيت القصور والحصون والمساجد ذات الطراز المعماري الفخم، مثل مسجد بخارى الكبير ومئذنة كلوان (289هـ)، التي تتميز بالقبة المزدوجة والإيوانات الأربعة، كما ازدهرت الصناعات اليدوية، مثل الخزف المزخرف والنسيج الحريري، مستفيدة من موقع الدولة على طريق الحرير، ما أتاح تجارة واسعة تصل إلى الصين وأوروبا الشرقية[1].

3. ضعف وسقوط الدولة السامانية

على الرغم من القوة التي امتلكتها الدولة السامانية، إلا أنّ علامات الضعف بدأت تظهر تدريجيا منذ منتصف القرن الرابع الهجري، نتيجة مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد شهدت الدولة صراعات داخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، ما أضعف قدرة الحكام على إدارة الدولة بشكل فعال، وخلق انقسامات في صفوف الجند والإداريين[2].

كما ساهمت ضغوط الجوار الخارجي في تفاقم ضعف الدولة، حيث تعرضت السامانية لغارات متكررة من الترك والمتمردين المحليين في حدود ما وراء النهر، ما أرهق القوات العسكرية وأثر على الاستقرار الداخلي، إضافة إلى ذلك، بدأت الدولة تفقد تماسكها المالي نتيجة استنزاف الموارد في الحروب والصراعات الداخلية، إلى جانب المنافسة التجارية مع مدن مجاورة مثل بخارى وسمرقند التي أصبحت مراكز تجارية مستقلة نسبيا[3].

وكان أهم عامل نتج عنه سقوط الدولة السامانية ظهور الغزنويين تحت قيادة محمود بن سبكتكين، الذي استغل ضعف السامانيين ونزاعاتهم الداخلية لفرض سلطته تدريجيا، فقد تمكن الغزنويون من ضم أجزاء كبيرة من الأراضي السامانية، حتى بلغت نهاية الدولة سنة 395هـ/1005م، بعد أن تحولت من قوة إقليمية مستقلة إلى تابع فعلي للدولة الغزنوية، منهية بذلك الحقبة السامانية في التاريخ الإسلامي.

---

[1] رنده عطية، بخارى: **عاصمة الثقافة الإسلامية والتحف المعمارية**، نشر في 29 يونيو 2023، ص:56

[2] هوشات سامي ، **علاقات العباسيين مع الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، الدولة السامانية أنموذجا (261–389هـ/ 874– 999م)**.، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد8، العدد2، 2023، ص: 95

[3] مرعي، سامي، "**سقوط الدولة السامانية الأول بيد الترك القراخانيين سنة 382هـ = 992م**." مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية 42، ع.1، 2020، ص: 259–281.

ويلاحظ أن سقوط الدولة السامانية لم يكن نتيجة هزيمة عسكرية واحدة، بل جاء كنتيجة تراكمة للضعف الداخلي وضعف الإدارة وصراعات الورثة، مع استغلال القوى المحيطة لهذه الظروف لتوسيع نفوذها، ومع ذلك، تركت الدولة إرثا حضاريا وثقافيا كبيرا، حيث ساهمت في ازدهار اللغة الفارسية، ونقل العلوم والفنون الإسلامية، واستمر تأثيرها على الحضارة في المشرق حتى بعد سقوطها. [1]

[1] تاريخ الطبري، مرجع سابق، ج8، ص:564

المحاضرة الثانية عشرة :

الدول المستقلة في المشرق (الدولة الغزنوية)

ظهرت الدولة الغزنوية في القرن الرابع الهجري في منطقة غزنة وأجزاء من خراسان، نتيجة ضعف الدولة السامانية وصراعاتها الداخلية، اشتهرت هذه الدولة بقوتها العسكرية وتنظيمها الإداري، كما لعبت دورا مهما في نشر الحضارة الإسلامية في المناطق التي امتدت إليها، خصوصا الهند، تمثل الدولة الغزنوية مرحلة انتقالية بين السامانيين والسلاجقة، وتركزت أهميتها على الاستقلال السياسي والإنجازات العسكرية والثقافية.

1. نشأة وتأسيس الدولة الغزنوية

ظهرت الدولة الغزنوية في القرن الرابع الهجري، وكان من أهم سلاطينها محمود الغزنوي الذي يرجع إليه الفضل في فتح شمال الهند ونشر الإسلام به، والدولة الغزنوية دولة إسلامية حكمت بلاد ما وراء النهر، وشمال الهند وخراسان، في الفترة ما بين سنتي 961م و1187م، وهي دولة تركية عاصمتها "غزنة" الواقعة اليوم داخل حدود أفغانستان، وكانت الدولة الغزنوية في السابق خاضعة لحكم السامانيين الإيرانيين الذين أثروا بشكل كبير على سياسة وثقافة تلك المناطق، وقد أدى هذا التأثير إلى انصهار الأتراك الغزنويين مع الفارسيين.[1]

خلف ألب تكين في الحكم أبو منصور سبكتكين، الذي أصبح الحاكم الفعلي للدولة في سنة 366هـ/976م، ويعد المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، اتبع سبكتكين سياسة حكيمة لكسب محبة الرعية والأمراء المجاورين، واعترفت له الخلافة العباسية بالسلطنة، ما أكسب حكمه الشرعية، تحت قيادته، توسعت أراضي الدولة لتشمل أجزاء من الهند وشمال خراسان وبلاد ما وراء النهر، وأصبحت غزنة العاصمة المركزية للدولة.

بعد ذلك، تولى الحكم ابنه محمود الغزنوي، الذي وسع الدولة بشكل كبير، حيث شملت مناطق واسعة في شمال الهند حتى وادي نهر الغانج، وكان الهدف من هذه الفتوحات الجهاد ونشر الإسلام، وشن محمود أكثر من سبع عشرة غزوة في الهند، وحصل على لقب السلطان من الخليفة العباسي، ما أضفى على دولته طابعا سنيا قويا[2].

---

[1] نور الدين قلالة، **تاريخ الدولة الغزنوية**، مقال ، تاريخ الاطلاع24-03-2026، ص:98

[2] خديجة ثلجوم، **السلطان محمود الغزنوي وجهوده في فتح بلاد الهند (388-421هـ/997-1030م)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد4، العدد03، 2018،ص 271-301

اهتم الغزنويون بالجانب الثقافي والديني، حيث اعتمدوا اللغة الفارسية كلغة رسمية، بينما استخدم الجيش اللغة التركية، وحرصوا على تأسيس المدارس والمكتبات ودعم العلماء والأدباء مثل الفردوسي والبيروني، كما لعبت الدولة الغزنوية دورا مهما في نشر الإسلام في شمال الهند، وإعداد الأرض للدول الإسلامية القادمة من بعدهم، وهو ما جعلها دولة إسلامية سنية قوية ذات تأثير ثقافي وعسكري كبير[1].

2. التنظيم الإداري والعسكري

اعتمدت الدولة الغزنوية تنظيما إداريا مركزيا متأثرا بالسامانيين والعباسيين، مع التركيز على الولاء للسلطان كمصدر مطلق للسلطة، بينما كان التنظيم العسكري قويا يعتمد على الغلمان الأتراك والقوات المملوكة لدعم الفتوحات.

التنظيم الإداري

اعتمدت الإدارة على السلطان كرأس الهرم، مدعوما بكبار المسؤولين مثل الوزير (رئيس الدواوين)، الحاجب (مسؤول البلاط)، القاضي، حاكم الإقليم، ووكيل دار البلاط، مع دواوين متخصصة مثل ديوان الرسائل، البريد، الاستيفاء، الجند، والإشراف على الخراج، كل ديوان يديره رئيس مع موظفين، مع ارتباط بالخلافة العباسية للشرعية عبر الخطبة والتقليد الرسمي.

التنظيم العسكري

تكون الجيش من غلمان (4–6 آلاف في القصر)، تركمان، قوات إقليمية، وأفيال حربية، مع رتب هرمية: هيلاتاش (10 فرسان)، قائد (100)، سرهناك (500)، صالار (1000)، وحاجب كقائد عام. شملت الصنوف المقاتلة (فرسان، مشاة) والساندة (هندسة، طب)، مع ثكنات وأسلحة ثقيلة/خفيفة، ومجلس حرب للتخطيط، ونظم تعبئة في السلم/الحرب[2].

3. أبرز الحكام والغزوات

[1] العمري، عمر صالح، **فتوحات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند (998-1030م)**. مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد13, العدد1، 2016.ص:67

[2] فتح‌اللهعبدالباقي‌إبراهيم‌الصفتى،**النظم الإدارية والعسكرية فى‌الدولة الغزنوية منذقيامها مهاحتى‌نهاية عهدالسلطان مسعودبن‌محمودالغزنوى**، رسالةمقدمة، لنيل‌درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، جامعة عين‌شمس، سوريا، 2015، ص:179

أبرز حكام الدولة الغزنوية كانوا من سلالة تركية مملوكة، برزوا في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مع ذروة في عهد محمود الغزنوي الذي وسع الدولة شرقا وغربا.

أبرز الحكام:

1. **سبكتكين (977–997م / 366–386هـ)**: المؤسس الفعلي، حاجب ساماني سابق، استقل بغزنةووسعها نحو الهند وخراسان، معتمدًا على الغلمان الأتراك
2. **محمود الغزنوي (998–1030م / 388–421هـ)**: أعظم الحكام، لقب "ناصر الدولة"، أطاح بابنه إسماعيل، غزا الهند 17 مرة، أسلم البنجاب، وأقام علاقات مع العباسيين والقراخانيين[1].
3. **مسعود الأول (1030–1041م / 421–432هـ)**: خلف أباه، حارب السلاجقة في دندنقان (1040م) وهزم، مما بدأ تراجع الدولة.[2]

أبرز الغزوات

ركزت الغزوات على الهند لنشر الإسلام وجمع الغنائم، مع حروب دفاعية شرقا وغربا:

- **غزوات محمود للهند (1001–1027م)**: 17 حملة، أبرزها بشاور (1001م، هزم جيبال)، مولتان (1005م)، ثاغيستهان (1010م)، سومنات (1026م، تدمير معبد شهير وغنائم هائلة).[3]
- **فتح خراسان (999م)**: هزم السامانيين في مرو، أنهى دولتهم.
- **معركة دندنقان (1040م)**: هزيمة مسعود أمام طغرل بك السلجوقي، فقدان خراسان.

4. سقوط الدولة الغزنوية

بدأت مظاهر الضعف في الدولة الغزنوية تظهر تدريجيا بعد وفاة السلطان محمود الغزنوي، حيث دخلت الدولة في سلسلة من الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة الحاكمة، خاصة بين أبنائه على الحكم، مما أدى إلى زعزعة الاستقرار السياسي وإضعاف السلطة المركزية، وقد ساهم هذا التناحر في إضعاف الجيش والإدارة، وجعل الدولة عرضة للأخطار الخارجية.

[1] علي الصلابي ، **الدولة الغزنوية .. دولة رفعت رايات الجهاد في المشارق**، ص: 56

[2] الموسوعة العربية. "الدولة الغزنوية." آخر تعديل 2022. ص:78

[3] عمر صالح العمري، **فتوحات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند (998– 1030 م)**، 14-02-2020،

ومن أبرز العوامل التي عجلت بسقوط الدولة الغزنوية ظهور السلاجقة كقوة سياسية وعسكرية جديدة في المشرق الإسلامي، حيث تمكنوا من هزيمة الغزنويين في معركة دَندَقان سنة 431هـ/1040م، ففقدت الدولة على إثرها مناطق واسعة من خراسان، التي كانت تعد من أهم أقاليمها. [1]

كما أدى ضعف الخلفاء الغزنويين بعد مسعود بن محمود إلى تراجع هيبة الدولة، حيث لم يتمكن الحكام اللاحقون من الحفاظ على وحدة الدولة أو استعادة قوتها السابقة، فاستمرت في التراجع والانكماش، واقتصرت سيطرتها تدريجيا على أجزاء من أفغانستان وشمال الهند.

وفي النهاية، تعرضت الدولة الغزنوية لضربة قاضية على يد الغوريين، الذين تمكنوا من القضاء عليها نهائيا سنة 582هـ/1186م، بعد أن استولوا على آخر معاقلها في مدينة لاهور، وبذلك انتهى حكم الغزنويين بعد أكثر من قرنين من الزمن، لتفسح المجال لظهور قوى إسلامية جديدة في المنطقة.[2]

[1] ينظر: علي الصلابي ، **الدولة الغزنوية .. دولة رفعت رايات الجهاد في المشارق، مرجع سابق**، ص: 56

[2] مكتبة نور. "**الدولة الغزنوية.**" تاريخ الاطلاع: 24 مارس 2026.

المحاضرة الثالثة عشرة :

العصر العباسي الثالث عصر النفوذ الفاسي الثاني(دولة بني بويه)

يعد العصر العباسي الثالث مرحلة مهمة في تاريخ الدولة العباسية، حيث امتد من منتصف القرن الرابع الهجري، وشهد تحولات عميقة في بنية السلطة السياسية، تمثلت أساسا في ضعف الخلافة العباسية وظهور قوى إقليمية سيطرت على الحكم الفعلي، ومن أبرز هذه القوى دولة بني بويه، التي مثلت ما يعرف بعصر النفوذ الفارسي الثاني، حيث أصبح الخلفاء العباسيون مجرد رموز دينية، بينما انتقلت السلطة الحقيقية إلى أيدي الأمراء البويهيين، وتكمن أهمية دراسة هذه المرحلة في فهم طبيعة التحولات السياسية والإدارية التي عرفها العالم الإسلامي آنذاك.

1. الإطار التاريخي للعصر العباسي الثالث

شهدت الخلافة العباسية في هذه المرحلة تراجعًا واضحًا في نفوذها السياسي، نتيجة تراكم جملة من العوامل، أبرزها الصراعات الداخلية، وتزايد تدخل القادة العسكريين في شؤون الحكم، إلى جانب ضعف شخصية بعض الخلفاء. وقد أدى ذلك إلى عجز الخليفة عن بسط سلطته الفعلية، الأمر الذي أسهم في تفكك أوصال الدولة.

في ظل هذا الضعف، برزت عدة دويلات مستقلة استغلت حالة الفراغ السياسي، مثل الدولة الحمدانية والبويهية، إذ اتجهت هذه القوى إلى التوسع وبسط نفوذها على مساحات واسعة، حتى بلغ بها الأمر حد السيطرة على بغداد نفسها.

2. نشأة دولة بني بويه

جاء البويهيون من منطقة الديلم، وهي المنطقة الواقعة إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين، وتحدها من الشمال بلاد الخزر، ومن الجنوب بحر قزوين وقسم من أذربيجان والري، ومن الشرق طبرستان، ومن الغرب أذربيجان وبلاد الران، وهي منطقة جبلية تقع فوق مستنقعات جيلان[1]، وتتكون بلاد الديلم من قسمين رئيسيين:

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الاصطخري، **المسالك والممالك**، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال، مراجعة: مُحَمَّد شفيق غربال، دار النشر، القاهرة 1381 هـ/1961م، ص 121.

الأول: السهل، ويطلق هذا الاسم على المجرى الأسفل لنهر سفيدرود حتى يصب في بحر الخزر، في المنطقة التي تتكوّن منها دلتا هذا النهر، ويسكنه الجيل، وكانوا منتشرين على ساحل بحر الخزر[1].

الثاني: الجبال، ويسكنها الديلم، وتقع إلى الجهة الشمالية لجبال البرز، بين نهري سفيدرود وشالوس، وهي جبال منيعة، مزدانة بالأشجار الكثيفة والخضرة والمياه، وتمتاز بخصوبة تربتها، وكان لكل جبل رئيس يقيم فيه، وقد ظل هؤلاء يتوارثون حكمها منذ أيام الأكاسرة (ملوك الساسانيين)، باستثناء فترات قصيرة خضعت فيها للحكم الإسلامي[2].

وقد كانت زعامة هذه المنطقة في يد جماعة تعرف بآل جستان، ويذكر الاصطخري أن ملكهم كان يقيم في موضع يسمى رودبار، بينما ذكر المقدسي أن قصبة الديلم هي بروان، وأشار إلى بساطة عمرانها وقلة أسواقها[3].

وقد شملت بلاد الديلم جيلان وطبرستان وقومس، ثم انفصلت هذه البلاد واستقلت، وأصبحت المنطقة الجبلية تعرف بالديلم، بينما عرف السهل الساحلي باسم جيلان، اختلف المؤرخون في نسب البويهيين، فقال بعضهم إنهم عرب من بني ضبة، غير أن هذا القول لا يعتمد عليه، إذ تشير أغلب المصادر إلى أنهم من أصل فارسي ديلمي، ويرى بعض المؤرخين أنهم نسبوا أنفسهم إلى ملوك الساسانيين لإضفاء الشرعية على حكمهم، وهي محاولة لتقوية مكانتهم في مواجهة الخلافة العباسية[4].

وقد اتسم المجتمع الديلمي بنفوذ رؤساء العشائر، إلى أن ظهر الحسن الأطروش، فعمل على تغيير هذا النظام وتعزيز التعاون بين أفراد المجتمع، مما مهد لصعود الطبقات الدنيا، كما تميزت المرأة الديلمية بمكانة رفيعة، حيث شاركت في تحمل المسؤوليات، وتمتع الديلم بصفات الشجاعة والبأس في القتال.

---

[1] أبو القاسم مُحَمَّد بن علي الصيبي، **صورة الأرض، في: ابن حوقل**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 367هـ/977م، ص 320

[2] الاصطخري، مرجع سابق، ص: 121.

[3] أبو القاسم مُحَمَّد بن علي الصيبي، مرجع سابق، ص320

[4] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **السلوك لمعرفة دول الملوك**. تحقيق مُحَمَّد مصطفى زيادة، ج1، دار الكتب، القاهرة ، 1934، ص23

أما من الناحية الدينية، فقد كانت ديانتهم قبل الإسلام غير واضحة المعالم، وتأثرت بالزرادشتية وربما المسيحية، إلى أن انتشر الإسلام بينهم على يد الحسن الأطروش، الذي دعاهم إلى اعتناق المذهب الزيدي، فاستجاب له معظمهم[1].

بدأ نجم البويهيين في الصعود مع أبيهم بويه، الملقب بأبي شجاع، والذي كان من أسرة فقيرة تمتهن الصيد أو الاحتطاب، ثم التحق أبناؤه (علي، والحسن، وأحمد) بالجيوش المحلية، وتمكنوا بفضل كفاءتهم العسكرية من التدرج في المناصب[2].

وبعد انهيار قوة مرداويج بن زيار، استطاع البويهيون التوسع والسيطرة على عدة مناطق، مثل أرجان واصطخر وشيراز، كما تمكن أحمد بن بويه من السيطرة على كرمان، واستمروا في التوسع غربا.

وقد نجح أحمد بن بويه في دخول الأهواز[3]، ثم حاول التوجه نحو بغداد، غير أنه هزم في البداية، لكنه واصل توسعه، وتمكن أخوه علي بن بويه من إخضاع بلاد فارس، بينما سيطر الحسن بن بويه على الري وهمذان[4].

وفي سنة 334هـ/945م، دخل أحمد بن بويه بغداد، وفرض سيطرته على الخلافة العباسية، ليبدأ بذلك عهد النفوذ البويهي، حيث أصبح الخليفة مجرد رمز ديني، بينما انتقلت السلطة الفعلية إلى البويهيين.

3. نظام الحكم في الدولة البويهية

تميز نظام الحكم في الدولة البويهية بطابع خاص ميّزه عن المراحل السابقة من العصر العباسي، حيث انتقلت السلطة الفعلية من يد الخليفة العباسي إلى أيدي الأمراء البويهيين، الذين فرضوا سيطرتهم السياسية والعسكرية على مركز الخلافة في بغداد منذ سنة 334هـ/945م، وقد أدى هذا التحول إلى ظهور نظام حكم مزدوج، يجمع بين سلطة شكلية يمثلها الخليفة، وسلطة حقيقية يمارسها الأمير البويهي[5].

---

[1] البيروني، أبو الريحان مُحَمَّد بن أحمد، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، تحقيق إدوارد سخاو، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص224

[2] ابن الأثير، مرجع سابق، ج 6،ص 231 .

[3] الأهواز: مدينة تقع على نهر دجيل، وهي عاصمة إقليم عربستان في القرن الرابع الهجري، وقد تعرّضت هذه المدينة لأذى كبير من الزنج، فاتخذها زعيمهم مقرًا له.

[4] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تحقيق مُحَمَّد مخزوم، دار صادر بيروت ، 1987، ص46

[5] خالد بن عبدالرزاق آل كمال، **الدولة البويهية الشيعية الفارسية**، نشر بتاريخ 16—10-2025،

فمن جهة، احتفظ الخليفة العباسي بمكانته الدينية والرمزية، إذ ظل يذكر اسمه في الخطبة، وتضرب السكة باسمه، وينظر إليه باعتباره رمز وحدة الأمة الإسلامية، غير أن هذه المكانة كانت شكلية إلى حد كبير، حيث حرم من ممارسة سلطاته السياسية والإدارية، وأصبح خاضعا لنفوذ الأمراء البويهيين الذين كانوا يتحكمون في تعيينه وعزله، بل وحتى في نفقاته الخاصة[1].

ومن جهة أخرى، تولى الأمراء البويهيون السلطة الفعلية، فحملوا لقب ''أمير الأمراء''، وسيطروا على الجيش والإدارة والمالية، وأصبحوا المسؤولين عن تسيير شؤون الدولة، وقد اعتمدوا في حكمهم على القوة العسكرية، خاصة الجند الديلم، مما جعل النظام البويهي أقرب إلى الحكم العسكري، حيث كان الجيش هو الركيزة الأساسية لاستمرار السلطة[2].

كما تميز النظام الإداري في الدولة البويهية باستمرار العمل بالمؤسسات العباسية التقليدية، مثل الدواوين، مع تعزيز دور الوزراء والكتاب، الذين كانوا يتولون تسيير الشؤون اليومية للدولة، غير أن هذا التنظيم الإداري ظل خاضعا لسلطة الأمراء، مما حد من استقلاليته[3].

أما من الناحية المالية، فقد اعتمد البويهيون على نظام الإقطاع العسكري، حيث منحت الأراضي للقادة العسكريين مقابل خدماتهم، وهو ما أدى إلى ضعف الموارد المركزية للدولة، وتراجع الإنتاج الزراعي، نتيجة سوء استغلال الأراضي، ويلاحظ كذلك أن الأمراء البويهيين مارسوا سلطات سيادية كانت حكرا على الخلفاء من قبل، مثل ذكر أسمائهم في الخطبة إلى جانب اسم الخليفة، وضرب النقود بأسمائهم، وعقد المعاهدات السياسية دون الرجوع إلى الخليفة، مما يعكس مدى تراجع مكانة الخلافة في هذه الفترة[4].

وفي المجمل، يمكن القول إن نظام الحكم في الدولة البويهية كان نظاما عسكريا ذا طابع إقطاعي، قائما على ازدواجية السلطة بين خليفة رمزي وأمير فعلي، وهو ما أسهم في إضعاف الخلافة العباسية، ومهّد لظهور قوى جديدة مثل السلاجقة.

---

[1] حيدر عواد دويجاجلابري، **ملامح المؤسسات العسكرية في الدولة البويهية**، مجلة الجامعة العراقية، العدد (71-4)، سبتمبر 2024، ص:235. 244

[2] الدولة البويهية 334 – 447 هـ, كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء, 28 يوليو 2016,

[3] إبراهيم أحمد الشياب، "**الوزارة في العصر البويهي 334–447 هـ**," ، مجلة كلية الآداب 70، العدد 4 (أكتوبر 2010): ، جامعة القاهرة – كلية الآداب، ص: 283–314

[4] سعاد هادي حسن الطائي، **التاريخ الاسلامي : الدولة العباسية : خلفاء بني العباس المرحلة الثانية : عصر سيطرة العسكريين الترك : المستكفي بالله** ، ننشر بتاريخ 18-05-2023

4. الحياة السياسية والاقتصادية و الحياة الثقافية والدينية للدولة البويهية

شهدت الدولة البويهية (334–447هـ/945–1055م) نسقا متكاملا من الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، اتسم بالتناقض أحيانا بين عسكرية الحكم وثراء الحياة الحضارية.

جدول موجز عن الدولة البويهية

الجانب	أبرز المعالم	أهم الأحداث
السياسة / الحكم	–حكم عسكري مركزي بقيادة أمراء البويه. –الخلفاء العباسيون موجودون شكليًا، محدودو السلطة. –السيطرة على الجيش وبيت المال. –توزيع الحكم على أمير لكل منطقة (معز الدولة، ركن الدولة)	–سيطرة البويهيين على بغداد 945م. –تقييد سلطات الخليفة العباسي (راتب محدد، عدم تدخل في أمور الدولة). –تدخل في تعيين وخلع الخلفاء حسب مصالحهم.
الاقتصاد / الإدارة	–ضرائب عالية على الفلاحين والمدن. –إدارة مالية مركزية. –تدهور الإنتاج الزراعي ونظام الري. –ضعف الرقابة وانتشار الفساد.	–انخفاض مستوى المعيشة، انتشار الفقر والجوع. –استعباد الفلاحين وامتلاك الأتراك للأراضي. –ركود التجارة الداخلية بسبب عدم الاستقرار السياسي.
الثقافة / التعليم	–اهتمام محدود بالثقافة العربية. –تشجيع الترجمة والفنون في البلاط. –أسماء الوزراء والفنانين فارسية. –استمرار بغداد مركزًا ثقافيًا رغم الفوضى.	–ازدهار بعض الفنون والعلوم لاحقًا في العصر البويهي. –تراث فارسي وأدبي محفوظ في البلاط.
الدين / المذهب	–الدولة شيعية (إسماعيلية/اثنا عشرية) –دعم التشيع السياسي والديني. –بعض مظاهر اللعن على الصحابة في المساجد.	–انتشار التشيع في بغداد. –الخلفاء العباسيون محكومون سياسياً، مع بعض السلطة الدينية. –صراعات طائفية أثرت على الأمن والاستقرار.

المصدر:من اعداد الاستاذة بالاعتماد على إبراهيم أحمد الشياب، "الوزارة في العصر البويهي 334–447 هـ"، جامعة كربلاء .

5. أسباب سقوط الدولة البويهية

سقوط الدولة البويهية في منتصف القرن الخامس الهجري (447 هـ / 1055 م) لم يكن نتيجة سبب واحد، بل نتيجة تراكم عوامل سياسية، عسكرية، اجتماعية، واقتصادية أدت إلى ضعفها ثم انهيارها أمام صعود السلاجقة، أهم هذه الأسباب يمكن تلخيصها فيما يلي:

5.1. الصراعات الداخلية بين أفراد الأسرة البويهية

كان لضعف الوحدة السياسية داخل الأسرة البويهية دور كبير في تراجع قوتها، إذ تنازع أبناء البويه على الحكم بعد وفاة كبار القادة، مما أدى إلى تفكك السلطة المركزية وضعف التماسك الداخلي، مثل هذه الصراعات تؤدي إلى إضعاف الجهاز العسكري المركزي وتشتت القوة بين ولايات ومناطق مختلفة[1].

5.2. ضعف الخلفاء العباسيين وتراجع شرعيتهم

كان الخلفاء العباسيون في عصر البويهيين رموزا فقط، وليسوا مصدرا حقيقيا للسلطة، هذا الوضع سمح للأمراء بالتحكم في دواليب الحكم، لكن أثره السلبي ظهر عندما فقدت الدولة أي سند شرعي حقيقي يمكن أن يوحد الفئات المختلفة داخل الدولة البويهية نفسها[2].

5.3. الهجمات الخارجية وصعود السلاجقة

الصعود المتصاعد لقوة السلاجقة في آسيا الوسطى شكل تهديدا وجوديا للدولة البويهية، إذ استطاع السلاجقة بقيادة طغرل بك دخول بغداد سنة 447 هـ/1055م بعد الإطاحة ببقايا النفوذ البويهي، وهو ما وضع نهاية لحكمهم الفعلي في العراق ومن ثم في أجزاء من إيران[3].

5.4. الضعف العسكري المتنامي

اعتمد البويهيون بشكل كبير على قبائل الديلم والجيش الديلمي في السيطرة، لكن هذه الجيوش كانت محصورة في جغرافيا بيئتها، ولم تكن قادرة على مواجهة قوة السلاجقة ذات التنظيم العسكري المتفوق والتكتيكات المتقدمة، بالإضافة إلى ذلك، ازدادت العصبيات القبلية داخل الجيش نفسه، مما ساهم في ضعف الانضباط وكفاءة القيادة[4].

---

[1] قيسي، عبد الحسين، **تاريخ الدولة البويهية**، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1985 بغداد ، ص: 118-120.

[2] الطبري، مُحَمَّد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، مرجع سابق، ج 10، 2003، ص:212.

[3] بن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، **الدولة السلجوقية في التاريخ الإسلامي**، دار المعرفة، 1991، القاهرة ، ص: 89-90

[4] البلاذري، مرجع سابق، ص: 332.

5.5. أوضاع الاقتصادية والمالية المتدهورة

الضرائب العالية، وسوء نظام الري، وتراجع الإنتاج الزراعي، بالإضافة إلى الفساد المالي، أدوا إلى ضعف الموارد المالية للدولة، وقد انعكس هذا بصورة مباشرة في ضعف القدرة على تمويل الجيش وتلبية احتياجات الدولة الأساسية، مما قلل من قدرتها على مواجهة الأزمات[1].

5.6. الاضطرابات الطائفية والتوتر الاجتماعي

تفجر الصراع بين فرق إسلامية مذهبية في بغداد وغيرها من المدن أدى إلى إضعاف الوحدة الاجتماعية، وقد استفاد السلاجقة من تلك الانقسامات ليحققوا نفوذا أسرع داخل مناطق كانت تفتقد وحدة فكرية وسياسية قوية[2].

[1] أبي بكر بن شعيب القفطي، **كتاب الضعفاء والمتروكين** (تحقيق: توفيق سعد)،: دار صادر، بيروت ، 2000م ، ص145.

[2] ابن كثير، المرجع سابق، ج 12، ص425.

المحاضرة الرابعة عشرة:

العصر العباسي الرابع عصر النفوذ التركي الثاني(الدولة السلجوقية– الأتابكياالسلجوقية)

شهدت الدولة العباسية في مراحلها المتأخرة تحولات عميقة مست بنيتها السياسية وأضعفت من سلطتها الفعلية، حيث لم يعد للخليفة سوى دور رمزي في ظل تصاعد نفوذ القوى العسكرية، وفي هذا السياق، برز ما يعرف بالعصر العباسي الرابع، الذي تميز بعودة الهيمنة التركية من خلال السلاجقة، الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم على مقاليد الحكم مع الإبقاء على الشرعية الشكلية للخلافة، وقد أسهم هذا الوضع في ظهور أنماط جديدة من الحكم، مثل نظام الأتابكيات، التي لعبت دورا مهما في إدارة شؤون الدولة، ومن هنا، تسعى هذه المحاضرة إلى تسليط الضوء على طبيعة النفوذ التركي الثاني، ودور الدولة السلجوقية والأتابكيات في تشكيل ملامح هذه المرحلة.

1. الإطار العام للعصر العباسي الرابع (عصر النفوذ التركي الثاني)

شهدت الخلافة العباسية في مطلع القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حالة من الضعف والانحلال السياسي، حيث لم يعد الخليفة يتمتع بسلطة فعلية، واقتصر دوره على الجانب الرمزي والديني، وقد تزامن ذلك مع تفكك العالم الإسلامي إلى عدة كيانات مستقلة، فاستقل الأمويون بالأندلس، وبرز الفاطميون في مصر وشمال إفريقيا، في حين تقاسمت قوى محلية مختلفة مناطق فارس وما وراء النهر، مما أدى إلى غياب الوحدة السياسية[1].

شهدت أرجاء الدولة حالة من الفوضى السياسية والعسكرية، نتيجة الصراعات المتواصلة بين القوى المتنافسة، ولا سيما داخل البيت البويهي الذي بسط نفوذه على بغداد. فقد أسهمت النزاعات الأسرية وتمردات الجند في زعزعة الاستقرار وتدهور الأمن، كما تفاقم التوتر المذهبي بين السنة والشيعة، مما عمّق حالة الانقسام داخل المجتمع الإسلامي. وفي خضم هذه الاضطرابات، بدت الخلافة العباسية عاجزة عن بسط سلطتها أو صون استقرارها، الأمر الذي أفسح المجال لظهور قوة جديدة تمثلت في السلاجقة الأتراك، الذين استثمروا هذا الضعف ليبرزوا كقوة سياسية وعسكرية، مؤذنين ببداية مرحلة جديدة عُرفت بعصر النفوذ التركي الثاني.

[1] الجامعة المستنصرية، **محاضرة قيام الدولة السلجوقية**، قسم التاريخ، بغداد، ص:90

2. الدولة السلجوقية

الدولة السلجوقية، من كبرى الدول الإسلامية في تاريخ الإسلام، تأسست عام 1037م على يد السلاجقة الأتراك، وامتدت رقعتها في أوج ازدهارها من حدود الصين شرقا إلى البحر المتوسط غربا، وضمت أقاليم ما وراء النهر وإيران وآسيا الصغرى والعراق والشام.

لعبت دورا بارزا في مجرى الأحداث السياسية في المشرق الإسلامي وتصدت لعدد من الفِرق الإسلامية، ووقفت في عصور قوتها حاجزا منيعا أمام الغزو الصليبي، وشهدت البلاد نهضة علمية وثقافية وشيدت المدارس النظامية في مختلف المدن، وازدهرت الحياة الاقتصادية والتجارية وتطور العمران.

2.1. أصول السلاجقة

ينحدر السلاجقة من سلجوق بن دقاق، وهو أحد أفراد قبيلة قنق التابعة لقبائل الغز (الأوغوز) التي عُرفت بالترك. وقد شهدت قبائل الأتراك منذ منتصف القرن السادس الميلادي موجات هجرة واسعة من موطنها في آسيا الوسطى نحو آسيا الصغرى، نتيجة الظروف الاقتصادية الصعبة وكثرة الحروب بين القبائل.

ولم تكن قبيلة قنق قوية أو كبيرة العدد، فاندمجت ضمن تحالف قبائل الأوغوز. أما سلجوق بن دقاق فقد تولى قيادة جيش بيغو، أحد ملوك الترك، وتميز بمهارته العسكرية وذكائه وشجاعته، مما أكسبه مكانة مرموقة ونفوذًا متزايدًا بين الأتراك. إلا أن الملك خشي من اتساع تأثيره، فحاول التخلص منه، الأمر الذي دفع سلجوق إلى مغادرة موطنه مع أسرته وأتباعه، ليستقر في مدينة جند.

2.2. مرحلة التأسيس 961م–1040م

اتخذ سلجوق مدينة جند قاعدة له حوالي عام 961م، وامتنع عن دفع الضرائب للأوغوز، وهو ما عُدّ بمثابة إعلان استقلال ذاتي. وكان قد اعتنق الإسلام، فبدأ بشن غارات على القبائل التركية الأخرى.

وبعد وفاة سلجوق عام 1007م، تولى قيادة القبيلة ابنه الأكبر أرسلان "إسرائيل"، الذي واصل نهج والده في توسيع نفوذ القبيلة وتعزيز حدود مناطقها.

2.3. نظام الحكم والإدارة عند السلاجقة

اتسم النظام السياسي في الدولة السلجوقية بازدواجية في السلطة، إذ فُصل بين الجانب الديني والسياسي؛ فاحتفظ الخليفة العباسي بالسلطة الدينية والرمزية، بينما تولّى السلطان السلطة الفعلية في إدارة شؤون الدولة

السياسية والعسكرية. وبذلك أصبح السلطان هو الحاكم الحقيقي الذي يدير أمور الدولة داخليًا وخارجيًا، مع الإبقاء على اعتراف شكلي بشرعية الخلافة العباسية.

وقد لعب الوزير نظام الملك الطوسي دورا بارزا في تنظيم شؤون الدولة، حيث أسهم في إرساء دعائم الإدارة السلجوقية، وتنظيم الدواوين، وتعزيز سلطة السلاجقة، كما عرف بحنكته السياسية واهتمامه بإصلاح مؤسسات الحكم، ومن أبرز إنجازاته أيضا إنشاء المدارس النظامية، التي انتشرت في مختلف المدن الإسلامية، بهدف نشر المذهب السني وتعزيز الوحدة الفكرية، وكانت هذه المدارس من أهم المؤسسات التعليمية في ذلك العصر[1].

2.4. دور السلاجقة في حماية الخلافة العباسية

اضطلع السلاجقة بدور مهم في حماية الخلافة العباسية، حيث تمكنوا من القضاء على نفوذ البويهيين الشيعة الذين سيطروا على بغداد، وأعادوا للخلافة مكانتها الدينية وهيبتها الشكلية.

كما عمل السلاجقة على الدفاع عن العالم الإسلامي ضد الأخطار الخارجية، خاصة البيزنطيين، حيث حققوا انتصارات مهمة مثل معركة ملاذكرد، إضافة إلى دورهم في التصدي للحملات الصليبية التي بدأت تهدد المشرق الإسلامي.

3. الأتابكيات السلجوقية

الاتابكة جمع اتابك، وهي كلمة مركبة من لفظين تركيين «اتا» اي: الاب، او المربي، و«بك» اي: الامير، فيكون معنى الكلمة «مربي الامير» ثم صارت مع الايام تستعمل لدلالات اخرى، بينها: الملك، والوزير الكبير، والامراء البارزون الذين يمتون بصلة القرابة الى السلاجقة والامراء الاقوياء، كذلك اطلقت في عهد المماليك على من تعهد اليه امارة العسكر، ومنه شاع لقب «اتابك العسكر»، واول من لقب بهذا اللقب نظام الملك وزير السلطان ملك شاه السلجوقي، حين فوض اليه تدبير المملكة سنة 465، فاذا ولى السلطان احد ابنائه حكم مدينة او ولاية، ارسل معه اتابكه ليكون عونا له في الحكم، وكثيرا ما كان الاتابك ينزع الى استغلال نفوذه والتسلط على الامير، وقد استفاد هؤلاء الاتابكة من ضعف الدولة وتنازع ابناء الاسرة السلجوقية، للاستئثار بالسلطنة، فعملوا من اجل الانفراد بالمناطق التي تحت حكمهم، والتوسع والسيطرة على الاراضي المجاورة، كما انهم عملوا على توريث هذه المناطق لأبنائهم، فنشأت ضمن السلطنة السلجوقية دويلات كثيرة متناثرة عرفت باسم دول الاتابكة، واخذ نفوذها بالازدياد، وكان الاتابكة يستغلون نفوذهم بين الحين والاخر في تحريض افراد البيت السلجوقي، واطماعهم بالسلطة، كان الاتابكة حتى عهد السلطان مسعود بن مُحَمَّد 527-547 يسترون وراء

[1] شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث، القاهرة،2006، ص489

السلاطين، وبعد وفاته اخذ نجم هؤلاء الاتابكة بالصعود، وسيطروا على مقاليد الامور، وصار سلاطين السلاجقة ادوات في ايديهم ياتمرونباوامرهم وينفذون رغباتهم، وفي الوقت ذاته كانت الاتابكيات تتنافس فيما بينها وتتصارع، مما مهد السبيل للمغول لاجتياح اقاليم بلاد ما وراء النهر وفارس والعراق واذربيجان وغيرها[1].

3.1. أسباب ظهور الأتابكيات

ظهرت الأتابكيات في ظل ضعف السلطة المركزية للدولة السلجوقية، خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه، حيث تفاقمت الصراعات بين أفراد البيت السلجوقي، مما أدى إلى تفكك السلطة السياسية وفقدان السيطرة على الأقاليم، كما ساهم صغر سن بعض الأمراء الذين تولوا الحكم في إفساح المجال أمام الأتابكة للسيطرة الفعلية على شؤون الحكم، بحكم دورهم كأوصياء ومربين لهؤلاء الأمراء، إضافة إلى ذلك، كان للطموح السياسي للقادة العسكريين دور بارز، حيث استغلوا مناصبهم ونفوذهم لتأسيس كيانات مستقلة والسعي إلى توسيع سلطتهم[2].

3.2. أهم الأتابكيات

من أبرز الأتابكيات التي ظهرت في المشرق الإسلامي:

أتابكية الموصل، التي أسسها عماد الدين زنكي.

أتابكية حلب، التي ارتبطت كذلك بنفوذ الزنكيين.

أتابكية دمشق، التي لعبت دورا مهما في الصراع مع الصليبيين.

وقد شكلت هذه الإمارات مراكز قوى إقليمية كان لها تأثير كبير في مجريات الأحداث السياسية والعسكرية في تلك المرحلة[3].

3.3. دور الأتابكيات

تمكنت الأتابكيات من تحقيق استقلال تدريجي عن السلاجقة، مستفيدة من ضعف السلطة المركزية، حتى أصبحت كيانات سياسية شبه مستقلة، كما اضطلعت بدور مهم في التصدي للحملات الصليبية، حيث قاد بعض أمرائها حركات الجهاد والدفاع عن الأراضي الإسلامية، خاصة في بلاد الشام، ورغم التنافس بينها، فقد

[1] ‘‘**وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه وتفكك الدولة السلجوقية**”، الدرر السنية، الموسوعة التاريخية، سنة 485هـ / 1092م،

[2] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج4، ص:210.

[3] ابن الأثير، مرجع سابق، ج10، ص:45.

أسهمت في الحفاظ على قدر من الوحدة الإسلامية، من خلال مواجهة الأخطار الخارجية والعمل على حماية المناطق الإسلامية.[1]

مظاهر الضعف والانهيار في الدولة السلجوقية

شهدت الدولة السلجوقية في أواخر عهدها مظاهر متعددة من الضعف والانهيار، كان من أبرزها تفكك السلطة المركزية نتيجة الصراعات الداخلية بين السلاطين وأبناء الأسرة الحاكمة، خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه، حيث دخلت الدولة في مرحلة من النزاعات على الحكم، مما أدى إلى انقسامها إلى عدة كيانات سياسية مستقلة[2].

كما ساهم ازدياد نفوذ الأتابكيات في إضعاف الدولة، إذ تحولت هذه الكيانات من مجرد وصاية على الأمراء إلى سلطات فعلية مستقلة، وسيطرت على مختلف الأقاليم، مما قلص من سلطة السلاجقة المركزية، إلى جانب ذلك، أدى الصراع المستمر بين هذه الأتابكيات إلى إنهاك الدولة وإضعاف قدرتها على مواجهة التحديات الخارجية[3].

ومن مظاهر الضعف أيضا تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية، نتيجة كثرة الفتن والاضطرابات الداخلية، وانتشار التنافس بين القادة العسكريين، وهو ما انعكس سلبا على استقرار الدولة، كما استغل الأعداء الخارجيون هذا الضعف، خاصة المغول، الذين تمكنوا من اجتياح مناطق واسعة من العالم الإسلامي، مستفيدين من حالة التشتت والانقسام[4].

وهكذا، فإن تراكم هذه العوامل الداخلية والخارجية أدى في النهاية إلى انهيار الدولة السلجوقية، وتحولها إلى دويلات متفرقة فقدت وحدتها وقوتها السياسية.

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، **الحركة الصليبية**، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ، 1993، ص:88.

[2] ابن الأثير، مرجع سابق، ج10، ص:30.

[3] ابن كثير، مرجع سابق، ج12، ص:150.

[4] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج4، ص:220.

المحاضرة الخامسة عشرة:

سقوط بغداد656هـ / 1258م وزوال الخلافة العباسية(الاسباب والعوامل)

عرفت الخلافة العباسية في مراحلها الأخيرة تراجعا كبيرا في قوتها السياسية والعسكرية، حيث أصبحت تعاني من ضعف داخلي وتفكك واضح في بنيتها، في وقت كانت فيه الأخطار الخارجية تتزايد، خاصة مع صعود قوة المغول، وقد أدى هذا الوضع إلى تهيئة الظروف لسقوط بغداد سنة 656هـ / 1258م، وهو الحدث الذي مثل نقطة تحول خطيرة في تاريخ العالم الإسلامي، إذ انتهت بسقوطه الخلافة العباسية في مركزها ببغداد، ومن هنا، تسعى هذه المحاضرة إلى دراسة أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى هذا السقوط، سواء الداخلية منها أو الخارجية، مع إبراز نتائجه وانعكاساته على العالم الإسلامي.

1. الوضع العام للدولة العباسية قبل السقوط

شهدت الدولة العباسية في أواخر عهدها تدهورا شامل في مختلف جوانبها السياسية والعسكرية والاقتصادية، مما جعلها عرضة للانهيار أمام الأخطار الخارجية، فقد تميزت هذه المرحلة بضعف السلطة المركزية للخليفة، وتحول الحكم إلى أيدي القادة العسكريين، خاصة الأتراك، الذين أصبحوا القوة الفعلية المسيطرة على شؤون الدولة، في حين اقتصر دور الخليفة على الجانب الرمزي، وهو ما يعكس أزمة بنيوية في نظام الحكم كما أشار إليه عبد العزيز الدوري، كما ساهمت الصراعات الداخلية، مثل النزاع بين الأمين والمأمون، في تعميق الانقسامات داخل البيت العباسي، مما أدى إلى تعدد مراكز القوى وتفكك وحدة الدولة، وهو ما تؤكده روايات ابن الأثير والطبري.

إلى جانب ذلك، عانت الخلافة من أزمات اقتصادية واجتماعية حادة، تمثلت في تدهور النظام المالي بسبب الفساد وسوء إدارة الموارد، وانخفاض الإنتاج الزراعي نتيجة إهمال أنظمة الري، فضلا عن اندلاع الثورات الاجتماعية التي كشفت عن عمق الاحتقان داخل المجتمع، كما أوضح كل من مُحَمَّد الخضري بك وآدم متز، كما واجهت الدولة تحديات خارجية متزايدة، أبرزها تفكك الوحدة الإسلامية وظهور قوى إقليمية مستقلة، إضافة إلى تصاعد خطر المغول الذين استغلوا هذا الضعف العام، وهو ما بيّنه رشيد الدين فضل الله وحسين مؤنس، وهكذا،

فإن تداخل هذه العوامل الداخلية والخارجية ساهم في رسم صورة عامة لدولة منهكة ومفككة، مهدت الطريق لسقوط بغداد سنة 656هـ / 1258م وزوال الخلافة العباسية[1].

2. العوامل الداخلية والعوامل الخارجية والاسباب التي ادت السقوط بغداد

شهدت مدينة بغداد في القرن الثالث عشر الميلادي انهيارًا واسعًا، كان تتويجًا لمسار طويل من التصدعات الداخلية والتحديات الخارجية التي واجهت الخلافة العباسية. فقد بدأت الدولة تفقد تماسكها تدريجيًا، وتآكلت مؤسساتها، وضعفت قدرتها على إدارة شؤونها بكفاءة، مما جعلها عاجزة عن مواجهة التهديدات المتزايدة.

ورغم أن الاجتياح المغولي بقيادة هولاكو خان جاء سريعًا وعنيفًا، إلا أن سقوط بغداد لم يكن حدثًا مفاجئًا بقدر ما كان نتيجة تراكمات طويلة مهدت له، وأسهمت في تهيئة الظروف لانهيارها النهائي.

أثرت الظروف الداخلية بشكل كبير على هشاشة المدينة، حيث عانت الخلافة من ضعف في بنيتها العسكرية وانحلال في سلطتها المركزية، إلى جانب تصاعد تأثير الوزراء والأمراء بشكل مفرط، أدى هذا إلى غياب القرار الموحد وتفكك أدوات الحكم، ما جعل بغداد تبدو كعاصمة بدون سيادة حقيقية، في المقابل، جاء الهجوم المغولي مدعوما بتكتيكات متقدمة وقوة عسكرية منظمة، ما جعل الدفاع عنها مهمة شبه مستحيلة، ازدادت الأمور سوءا بعد أن افتقرت المدينة إلى الدعم الفعلي من بقية الولايات الإسلامية التي كانت قد دخلت في طور من الاستقلال الذاتي[2].

انتهى المطاف بأن سقطت بغداد بطريقة مأساوية، حيث تعرضت لدمار شامل لم تشهده من قبل، وأبيد سكانها بطريقة وحشية على يد الغزاة، لم يكن الأمر مجرد سقوط مدينة بل انطفاء مرحلة حضارية كاملة امتدت لقرون، لتتبدل ملامح العالم الإسلامي بعدها بشكل جذري، ويمكن القول إن أسباب سقوط بغداد الحقيقية على يد المغول تعود إلى تفاعل طويل الأمد بين الانهيار الداخلي والعجز العسكري وغياب التنسيق، أكثر مما تعود لقوة العدو الخارجي وحده[3].

---

[1] عبد العزيز الدوري، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، مركز دراسات الوحدة العربية، مقال نشر بتاريخ 01-1-2007،

[2] طيبي عبد العالي ،**انعكاسات غزو المغول على حاضرة بغداد**، متون، المجلد14، العدد3، 2021، ص:171 /172

[3] شادي عواد، **الغزو المغولي لبغداد656هـ / 1258م**، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد59، العدد59، 2024، ص:41

- ضعف البنية العسكرية للدولة العباسية وتأثيره في أسباب سقوط بغداد

شهد الجيش العباسي مع مرور الوقت تراجعًا واضحًا في تنظيمه وانضباطه، إذ اعتمد الخلفاء على جنود من أعراق متعددة دون دمجهم في نسيج موحد يخدم الولاء للدولة، تسبب هذا التعدد غير المنظم في غياب الانسجام داخل القوات المسلحة، ما جعلها عاجزة عن أداء وظائفها الدفاعية عند الحاجة، كذلك تآكلت العقيدة العسكرية وتراجع التدريب الفعلي، فلم تعد الجيوش العباسية قادرة على خوض معارك نظامية أو التصدي لخطط مدروسة كالتي جاء بها المغول.

- تراجع سلطة الخلافة وتنامي نفوذ الوزراء والحاشية
- تدخل النفوذ الأجنبي في البلاط العباسي كعامل إضافي للانهيار

شهد البلاط العباسي في فتراته المتأخرة تزايدا مطردا في تدخل النفوذ الأجنبي، سواء عبر القادة الأتراك، أو الأسر الفارسية، أو حتى المجموعات المرتزقة التي تسللت إلى دوائر صنع القرار، وقد أدى هذا التدخل إلى تقويض استقلالية القرار السياسي، وتحول الخلافة إلى أداة بيد قوى خارجية توجهها وفق مصالحها الخاصة، بعيدا عن مصالح الأمة الإسلامية.

- استخدام الحصار والهجمات المركبة في إسقاط المدن الكبرى وظهور دويلات صغيرة انفصالية
- فشل الجيش العباسي في التكيّف مع أساليب الحرب الجديدة.
- تأثير الضرائب المرهقة على السكان وتراجع الإنتاج.[1]

5. النتائج بعد سقوط بغداد والدروس المستفادة من أسباب سقوط بغداد

شكل سقوط بغداد عام 1258 على يد المغول واحدة من أعنف الكوارث التي لحقت بالعالم الإسلامي، إذ مثل هذا الحدث انهيارا تاما لمنظومة الدولة العباسية التي كانت تمتد لأكثر من خمسة قرون، أفضى هذا السقوط إلى اختفاء مركز سياسي كان يعد الأهم في المنطقة، ما أطلق سلسلة من التحولات غير المسبوقة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، لم يكن ما حدث مجرد احتلال عسكري، بل تفكك شامل للبنية الثقافية والحضارية، وهو

[1] عادل أحمد ملحم، **العوامل المركبة لسقوط الخلافة العباسية: مقاربة تحليلية** ، المجلة العربية لعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد33، 2025، ص:369. 398

ما يدفع إلى التأمل في الأسباب التي أفضت إلى هذه النتيجة، وخاصة عند البحث في أسباب سقوط بغداد من الداخل[1].

تعمق تأثير السقوط في النسيج الداخلي للمدينة، حيث أسفر عن تدمير شامل للمراكز الحضرية، وانهيار في المنظومة الإدارية، وانقطاع في التواصل بين مختلف طبقات المجتمع، قطعت الطرق، وتوقفت سلاسل التوريد، وانعدمت الخدمات، فانعكس ذلك على الحياة اليومية للمواطنين بشكل مباشر، لم يقتصر الدمار على المباني والمؤسسات، بل امتد ليشمل المفاهيم المرتبطة بالاستقرار والهوية، حيث شعر كثيرون بأنهم فقدوا ليس فقط العاصمة، بل كل ما تمثله من رمزية حضارية وتاريخية.

أدى هذا الانهيار إلى بروز حاجة ماسة لمراجعة السياسات العباسية التي سبقت الغزو، إذ برزت أخطاء جسيمة في التعامل مع التهديد المغولي، سواء على مستوى التحالفات أو في إعداد الدفاعات، كما كشفت الكارثة عن التصدعات العميقة في بنية الدولة، حيث غابت القيادة الموحدة، وضعفت شوكة الجيش، وتعمقت الخلافات الداخلية، لهذا، تبدو الدروس المستفادة من هذا الحدث ضرورية لفهم طبيعة التهديدات المركبة التي قد تؤدي إلى سقوط دول بأكملها، كما حدث في بغداد، حين تضافرت العوامل الداخلية والخارجية لتنتج هذا الانهيار المروع.[2]

وهناك نتائج اخرى نذكر منها:

- انهيار المؤسسات العلمية وفقدان التراث الثقافي.
- التغيرات الديموغرافية وانخفاض عدد السكان بشكل غير مسبوق.
- إعادة تشكيل مراكز القوة في العالم الإسلامي بعد سقوط العاصمة.

وكان لسقوط بغداد والخلافة العباسية فرح وسرور في نفوس النصارى الذين كانوا يخططون للقضاء على الاسلام والمسلمين منذ قرون طويلة ، بنشر الموبقات من الخمر والنساء، وقد قامت الأديرة بنشاط واسع في هذا المجال.

بعدما كانت بغداد مركزا للنشاط السياسي في المشرق الإسلامي يؤمها الأمراء والحكام أصبحت بعد سقوطها مدينة ثانوية.

[1] سارة بنت عبد الله سيف الجميلي العتيبي، **الصراعات المذهبية وأثرها على سقوط بغداد في يد المغول**، المجلد15، العدد02،2016، ص:69

[2] المرجع نفسه، ص:69

ونذكر أيضا من نتائج سقوط الخلافة العباسية انتشار التشيع في المناطق التي كانت تحت الحكم العباسي بطريقة غير مألوفة، نتيجة لازدياد نفوذ رجال الشيعة.

ولعل الذي حل ببغداد وسائر المسلمين ففي ذلك العصر من بلاء كان سببه ما ارتكبه الامراء وخلفاء المسلمين منن فواحش ومنكرات وظلم وفساد.

كما أن سقوط بغداد في أيدي المغول أدى الى انتقال مركز الدراسات الانسانية الى مصر [1].

[1] شادي عواد، مرجع سابق، ص:45

خاتمة:

في ختام هذه المحاضرات توصلنا الى عدة نتائج نجملها في النقاط التالية:

1: تعد الخلافة العباسية من أبرز الدول الإسلامية التي أسهمت في تشكيل التاريخ السياسي والحضاري للعالم الإسلامي .

2: قامت على أنقاض الخلافة العباسية سنة 750م بقيادة أبو العباس السفاح معتمدة على دعم واسع من مختلف الفئات .

3: شهدت أوج ازدهارها خلال العصر الذهبي، خاصة في عهد المأمون وهارون الرشيد، حيث تطورت العلوم والآداب والفلسفة .

4: ساهمت حركة الترجمة في نقل المعارف اليونانية والفارسية والهندية، مما أدى إلى نهضة علمية كبيرة .

5: الدولة العباسية كانت مرحلة مزدهرة في التاريخ الإسلامي، خاصة في مجال العلم والثقافة، رغم أنها انتهت بسبب الضعف الداخلي وتفكك السلطة وظهور دويلات مستقلة والهجمات الخارجية.

6:رغم سقوطها السياسي، ظل تأثيرها الحضاري والعلمي ممتدًا في التاريخ الإنساني.

قائمة المراجع:

1. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،: دار الكتاب العربي ، بيروت ، حوادث سنة 125هـ، 1993م.
2. مُحَمَّد بن جرير بن يزيد الطبري، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري،: دار الكتاب العربي، بيروت 1993م .
3. ابن الأثير، الكامل في التاريخ: دار صادر، ج5، 10 ،بيروت 1965م.
4. ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الفكر، بيروت، ج3. 2000م.
5. ابن كثير، البداية والنهاية ، دار الفكر بيروت ، ج10، 1986م.
6. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ج7، دار المعارف القاهرة ، 1967 م.
7. البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الفكر بيروت ، 1956م.
8. الدينوري، الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، 1960م.
9. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج2 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1964م.
10. يوسف العش، الدولة العباسية ،: دار الفكر، دمشق 1982م.
11. عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية – عصر الخلفاء العباسيين ،: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1979م.
12. نوار العتوم، أطوار الدعوة العباسية، مقال 14 سيبتمبر2020م.
13. مُحَمَّد جاسم حمزة، خراسان وأثرها على نشاط الدعوة العباسية، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد45، 2019.
14. خلقي خنفر، أبو مسلم الخراساني ودوره في قيام الدولة العباسية ، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي بجامعة الخليل، 2015م.
15. ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، ج5، دار صادر بيروت ، 1968م.
16. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر ج1، دار المعرفة ، بيروت ، 1997 م.
17. شوقي أبو خليل، الدولة العباسية ، دمشق: دار الفكر، 1996.
18. المدير، وفاة الخليفة العباسي المهدي العام الهجري 169 الشهر القمري محرم، مجلة البيلسان، نشر بتاريخ 12/29/2021.
19. السيوطي، جلال الدين. تاريخ الخلفاء. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1986م.

20. وائل عصام صيام، هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي جعل بغداد عاصمة الدنيا، تاريخ الاطلاع 113-03-2026،
21. فراس البشارة، العلاقات السياسية للدولة العباسية في عهد الخليفة "هارون الرشيد"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و السياسية , 38(2).2022م.
22. جورجي زيدان.، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة ، 2003م.
23. شوقي أبو خليل، الأطلس التاريخي للدولة العباسية، دار الفكر، دمشق ، 2007م.
24. أحمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة،1406 هـ ، 1986م.
25. مُحَمَّد حسين الشيخ، صراع الأمين والمأمون: لمن انحاز العباسيون؟، مقال نشر بتاريخ 2023/05/02م.
26. عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، دار الطليعة بيروت ، 1997م.
27. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج15 ،: دار الكتاب العربي بيروت، 1990م.
28. أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر ج2، دار المعرفة، بيروت،
29. عبد المنعم ماجد. التاريخ السياسي للدولة العربية: عصر الخلفاء العباسيين، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، م1990.
30. مُحَمَّد سهيل طقوش.تاريخ الدولة العباسية.: دار النفائس، بيروت ، 2009م.
31. أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1998م.
32. مُحَمَّد عبد الرحمن، مُحَمَّد بن طغج الإخشيد.. كيف ظهرت الدولة الإخشيديةفي مصر، نشر بتاريخ الثلاثاء، 25 يوليو 2023م.
33. مُحَمَّد فيصل، الحلقة المفقودة والدين المختطف، دار النشر الفلانية القاهرة ، 2015.
34. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، التاريخ والمؤرخون في مصر والأندلس في القرن الرابع الهجري، ج1 ، دار المعارف، القاهرة: ، 2008.
35. أحمد عبد الله، السياسة العامة في الدولة الإخشيدية بين شخصية الحاكم وبنية الدولة (323–358 هـ/935–969م)، مجلة كلية الآداب، جامعة ديالى / العراق، 2025، .
36. العجمي، جازع حجاب سعد، "النشاط الاقتصادي للدولة الطاهرية في إقليم خراسان (207–259 هـ)"، مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها، العدد 4، مجلد 59، أبريل 2023، ص 1–40
37. د. خالد إسماعيل نايف الحمداني، الإمارة الطاهرية في عهد الأمير عبد الله بن طاهر وعلاقتها بالخلافة العباسية (دراسة تاريخية 213-230هـ / 828-844م)، الإصدار الرابع عشر: 19 فبراير 2024من مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية، المجلد5، العدد01.

38. الشديدي، مُحَمَّد عادل، وآخرون. «الجوانب الاقتصادية للأمارة الطاهرية والصفارية: دراسة مقارنة في خراسان». مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ديالى، 2025.

39. وهوبي، أديل سليمان محمود. «الحركة العلمية في نيسابور من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري». مجلة تاريخ نيسابور، جامعة دار الحكمة، 1445هـ/2024م، رقم 123.

40. صالح، السنوسي موسى آدم، بحوث ومقالات الدولة الطاهرية وحيثيات قيامها وازدهارها في خراسان (205 – 259هـ)، مجلة جامعة السلام , ع8، جامعة السلام، 2019.

41. خالد هادي هداد، الحركات السياسية في العصر العباسي الثاني (232-334) دراسة تاريخية،تافزا، مجلة الدراسات التاريخية واالثريّة المجلد5العدد2،

42. كرار عدنان عبد، دور خراسان في العصر العباسي الثاني، بحث مقدم من جامعة ميسان2024م.

43. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ، ج2، 1977م.

44. عربي بوست،أحمد ناصر، من جندي يحارب أعداء الخليفة العباسي حتى صار ألدَّ أعدائه.. عن يعقوب الصفار ودولته في بلاد فارس،: 29/04/2021.

45. رنده عطية، بخارى: عاصمة الثقافة الإسلامية والتحف المعمارية، 29 يونيو 2023، تاريخ الاطلاع23-03-2026.

46. هوشات سامي ، علاقات العباسيين مع الدول المستقلة في المشرق الإسلامي، الدولة السامانية أنموذجا (261- 389هـ/ 874- 999م).، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد8، العدد2، 2023م.

47. مرعي، سامي، ‘‘سقوط الدولة السامانية الأول بيد الترك القراخانيين سنة 382هـ = 992م.’’ مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية 42، ع.1، 2020،

48. خديجة ثلجوم، السلطان محمود الغزنوي وجهوده في فتح بلاد الهند (388-421هـ/997-1030م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد4، العدد03، 2018م.

49. العمري، عمر صالح، فتوحات السلطان محمود الغزنوي في بلاد الهند (998-1030م). مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد13, العدد1، 2016م.

50. فتح الله عبد الباقي إبراهيم الصفتى، النظم الإدارية والعسكرية في الدولة الغزنوية منذ قيامها حتى نهاية عهد السلطان مسعود بن محمود الغزنوي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة عين شمس، سوريا، 2015م.

51. أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: مُحَمَّد جابر عبد العال، مراجعة: مُحَمَّد شفيق غربال، دار النشر، القاهرة 1381 هـ/1961م.

52. أبو القاسم مُحَمَّد بن علي الصبيي، صورة الأرض، في: ابن حوقل، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 367هـ/977م.

53. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، السلوك لمعرفة دول الملوك. تحقيق مُحَمَّد مصطفى زيادة، ج1، دار الكتب، القاهرة ، 1934.

54. البيروني، أبو الريحان مُحَمَّد بن أحمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق إدوارد سخاو، دار صادر، بيروت، (د.ت)،

55. الأهواز: مدينة تقع على نهر دجيل، وهي عاصمة إقليم عربستان في القرن الرابع الهجري، وقد تعرّضت هذه المدينة لأذى كبير من الزنج، فاتخذها زعيمهم مقرًا له.

56. المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق مُحَمَّد مخزوم، دار صادر بيروت ، 1987.

57. إبراهيم أحمد الشياب، "الوزارة في العصر البويهي 334–447 هـ," ، مجلة كلية الآداب 70، العدد 4 (أكتوبر 2010): ، جامعة القاهرة – كلية الآداب.

58. سعاد هادي حسن الطائي، التاريخ الاسلامي : الدولة العباسية : خلفاء بني العباس المرحلة الثانية : عصر سيطرة العسكريين الترك : المستكفي بالله ، 18-05-2023.

59. قيسي، عبد الحسين، تاريخ الدولة البويهية، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1985 بغداد .

60. الطبري، مُحَمَّد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: أحمد شاكر، دار صادر ، بيروت ، ج 10، 2003،

61. بن عاشور، مُحَمَّد الطاهر، الدولة السلجوقية في التاريخ الإسلامي، دار المعرفة، ، القاهرة 1991م.

62. أبي بكر بن شعيب القفطي، كتاب الضعفاء والمتروكين (تحقيق: توفيق سعد)،: دار صادر، بيروت ، 2000م .

63. شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة،2006م.

64. شادي عواد، الغزو المغولي لبغداد656هـ / 1258م، المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد59، العدد59، 2024م.

65. عادل أحمد ملحم، العوامل المركبة لسقوط الخلافة العباسية: مقاربة تحليلية ، المجلة العربية لعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد33، 2025م.

66. سارة بنت عبد الله سيف الجميلي العتيبي، الصراعات المذهبية وأثرها على سقوط بغداد في يد المغول، المجلد15، العدد02،2016.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الموسومة ب محاضرات في الخلافة العباسية الى التعريف بالدولة العباسية ؛فهي واحدة من أهم الدول في التاريخ الاسلامي؛ تأسست سنة 750م بعد سقوط الدولة الأموية، وذلك إثر ثورة قادها أنصار أبو العباس السفاح، الذي أصبح أول خليفة عباسي. سُمّيت الدولة بهذا الاسم نسبة إلى العباس عمّ النبي مُحَمَّد ﷺ. ، وقد حكمت لفترة طويلة وكان لها تأثير كبير في السياسة والعلم والثقافة حيث أصبحت مركزًا حضاريًا عالميًا.

بلغت الدولة العباسية أوج قوتها في عهد خلفاء مثل هارون الرشيد والمأمون، حيث ازدهرت العلوم والترجمة والفلسفة. أُنشئ "بيت الحكمة" في بغداد، وتمت ترجمة الكثير من الكتب اليونانية والفارسية.

وقد ضعفت الدولة بسبب الصراعات الداخلية وظهور دويلات مستقلة. وفي سنة 1258م سقطت بغداد على يد هولاكو خلال سقوط بغداد 1258، مما أنهى الخلافة العباسية في مركزها.

الكلمات المفتاحية: الدولة العباسية، العصر الذهبي، الدولة الأموية، محاضرات، هارون الرشيد.

Abstract:

This study, titled *"Lectures on the Abbasid Caliphate,"* aims to introduce the Abbasid state.

It is one of the most important Islamic states in history; it was founded in 750 CE after the (*Umayyad Caliphate*), following a revolution led by the supporters of Abu al-Abbas al-Saffah, who became the first Abbasid caliph. The state was named after Al-Abbas ibn Abd al-Muttalib, the uncle of Prophet Muhammad. It ruled for a long period and had a significant impact on politics, science, and culture, becoming a global center of civilization.

The Abbasid state reached its peak during the reigns of caliphs such as Harun al-Rashid and Al-Ma'mun, when science, translation, and philosophy flourished. The House of Wisdom was established in Baghdad, and many Greek and Persian books were translated.

However, the state weakened due to internal conflicts and the emergence of independent states. In 1258 CE, Baghdad fell to Hulagu Khan during the Fall of Baghdad (1258), which marked the end of the Abbasid Caliphate at its center.

Keywords: the Abbasid Caliphate, the Islamic Golden Age, the Umayyad Caliphate, lectures, Harun al-Rashid.

فهرس المحتويات:

مقدمة.....7
الإشكالية: 7
أهميتها: 7
الأهداف:.....7
خطة البحث: 8
المحاضرة الأولى: الدعوة العباسية.....9
أولا: الإطار العام لظهور الدعوة العباسية.....9
2الأوضاع الاجتماعية في أواخر العصر الأموي.....13
3:الأوضاع الفكرية والدينية في أواخر العصر الأموي 16
ثانيا: تنظيم الدعوة العباسية وأسسها.....18
1. نشأت الدعوة العباسية عبر فترات نجملها كالآتي:.....18
3. الشخصيات القيادية في مرحلة الدعوة.....20
ثالثا: مراحل تطور الدعوة العباسية.....21
رابعا: نتائج نجاح الدعوة العباسية 22
المحاضرة الثانية خلفاء العصر العباسي الأول عصر النفوذ الفارسي 25
أولا: أبو العباس السفاح 25

.1 أبو العباس السفاح (132–136هـ / 750–754م)

.....

25.....

ثانيا: أبو جعفر المنصور (136–158هـ / 754–775م) 26

المحاضرة الثالثة: مُحَمَّد المهدي وموسى الهادي 27

أولا: مُحَمَّدالمهدي (158–169هـ / 775–785م)..... 27

ثانيا: الخليفة موسى الهادي (169–170هـ / 785–786م) 29

المحاضرة الرابعة: العصر العباسي الأول هارون الرشيد 31

أ: نبذة عن حياة الخليفة هارون الرشيد..... 31

2: توليه الخلافة..... 31

3: الإدارة والإصلاحات الداخلية في عهد هارون الرشيد 32

4: السياسة العسكرية والجهاد في عهد هارون الرشيد..... 33

5: الازدهار الثقافي والعلمي في عهد هارون الرشيد 35

6: العلاقات الخارجية والدبلوماسية..... 36

7: وفاته وإرثه..... 37

المحاضرة الخامسة: العصر العباسي الأول (مُحَمَّد الأمين، عبد الله المأمون، أبو إسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله)... 38

أولا: الخليفة العباسي مُحَمَّد الأمين(193–198هـ/809–813م)..... 38

ثانيا: الخليفة العباسي عبد الله المأمون (170–218هـ / 786–833م)..... 40

ثالثا: الخليفة العباسي أبو إسحاق مُحَمَّد المعتصم بالله(218–227هـ/833–842م) 42

المحاضرة السادسة: العصر العباسي الثاني: عصر النفوذ التركي(سيطرة الاتراك على الخلافة العباسية) ... 44

1. بداية النفوذ التركي في الدولة العباسية 44

2. بناء سامراء وتعزيز مكانة الأتراك 44

3ذروة النفوذ التركي في العصر العباسي الثاني

.....

..... 45

4. دور القادة الأتراك في إدارة الدولة..... 45

5. نتائج سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية 45

المحاضرة السابعة العصر العباسي الثاني: الدول المستقلة في مصر والشام(الدولة الطولونية (254–292هـ/868–905م) 47

1. نشأة الدولة الطولونية وتأسيسها 47

2. الاستقلال السياسي عن الخلافة العباسية 47

3. الإصلاحات الإدارية والاقتصادية 48

4. الإنجازات العمرانية والعسكرية 48

5. عهد خمارويه بن أحمد..... 49

6. سقوط الدولة الطولونية وإرثها التاريخي..... 49

المحاضرة الثامنة: العصر العباسي الثاني: الدول المستقلة في مصر والشام(الدولة الاخشيدية) 50

1. نشأة الدولة الإخشيدية..... 50

.2 نظام الحكم والإدارة..... 51

3. السياسة الداخلية والخارجية..... 52

4. الحياة الاقتصادية والحضارية 53

5. سقوط الدولة الإخشيدية 55

المحاضرة التاسعة: الدول المستقلة في الشرق الإسلامي(الدولة الظاهرية) 56

1. ظهور الدولة الطاهرية في المشرق..... 56

2. طبيعة النظام السياسي والعلاقات مع الخلافة..... 56

3. الحياة الاقتصادية والثقافية في عصر الطاهريين..... 57

4. سقوط الدولة الطاهري. 59

المحاضرة العاشرة : الدول المستقلة في المشرق (الدولة الصفارية) 61

1. الإطار التاريخي لظهور الدولة الصفارية

.....

..... 61

2. نشأة الدولة الصفارية..... 64

3. التوسع السياسي والعسكري للدولة الصفارية 67

4. نظام الحكم والإدارة في الدولة الصفارية... 68

5. ضعف وسقوط الدولة الصفارية 69

المحاضرة الحادية عشرة : الدول المستقلة في المشرق (الدولة السمانية)..... 71

1. نشأة الدولة السامانية.... 71

2. مظاهر الحضارة في الدولة السامانية..... 72

3. ضعف وسقوط الدولة السامانية..... 73

المحاضرة الثانية عشرة : الدول المستقلة في المشرق (الدولة الغزنوية)..... 75

1. نشأة وتأسيس الدولة الغزنوية..... 75

2. التنظيم الإداري والعسكري..... 76

3. أبرز الحكام والغزوات..... 76

4. سقوط الدولة الغزنوية..... 77

المحاضرة الثالثة عشرة : العصر العباسي الثالث عصر النفوذ الفاسي الثاني(دولة بني بويه)..... 79

.1 الإطار التاريخي للعصر العباسي الثالث..... 79

.2 نشأة دولة بني بويه

.....

.....79

.3 نظام الحكم في الدولة البويهية..... 81

4. الحياة السياسية والاقتصادية و الحياة الثقافية والدينية للدولة البويهية 83

جدول موجز عن الدولة البويهية..... 83

.5 أسباب سقوط الدولة البويهية..... 83

المحاضرة الرابعة عشرة: العصر العباسي الرابع عصر النفوذ التركي الثاني(..... 86

الدولة السلجوقية– الأتابكياالسلجوقية)..... 86

1. الإطار العام للعصر العباسي الرابع (عصر النفوذ التركي الثاني) 86

2. الدولة السلجوقية..... 87

.3 الأتابكيات السلجوقية..... 88

مظاهر الضعف والانهيار في الدولة السلجوقية 90

المحاضرة الخامسة عشرة: سقوط بغداد656هـ / 1258م وزوال الخلافة العباسية(الاسباب والعوامل) ... 91

1. الوضع العام للدولة العباسية قبل السقوط 91

2. العوامل الداخلية والعوامل الخارجية والاسباب التي ادت السقوط بغداد 92

خاتمة:..... 96

قائمة المراجع 97

الملخص:..... 102

Abstract: 103

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère de l'Enseignement Supérieur

Et de la Recherche Scientifique

Université Amar Télidji – Laghouat

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط

كلية العلوم الإسلامية و الحضارة

Lectures on the Abbasid Caliphate

For second-year students of Language and Qur'anic Studies

LMD Bachelor's Degree – Islamic Sciences

Prepared by

Dr. Saadoudi Malika

ad 2026-2025/h 1447- 1446